

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ عن العدد الواحد
الاعوانات
يتفق عليها مع الادارة

المرآة

مجلة اسبوعية للادب والعلم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها السئول

احمد الزيات

الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

العتبة الخضراء - القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

العدد ٢٥٨ « القاهرة في يوم الاثنين ١٤ ربيع الثاني سنة ١٣٥٧ — ١٣ يونية سنة ١٩٣٨ » السنة السادسة

من ذكريات الريف

ليالى الحصاد...

يا حبة الأملح زبدي واملى الحازن علينا
إنت دهب ملو ايدي لولاك مرحتنا وجينا
يا شمعة العز ايدي واجلي بنورك عينا
داعيد حبايبي وعيدي يارب عوده علينا

بهذه الأغنية الرقيقة كان صوت أمينة الورتى الرخيم يوج
لنيداً في مسمع الليل القمر الساجي ؛ وكان أترابها يرَجِّعن
عليها اللحن ومناجلهن في أيديهن تجز سيقان القمح قسمع لها
في خلال النغم خشخشة آلة موسيقية غريبة !

كان ذلك في ليلة بين أواخر مايو وأوائل يونية ، والزرع
قد استحصد وتبالك بعضه على بعض من الذبول واليبس ، فلم
يسد يقوى على حمل سنبله . وكان الحاصدون والحاصلات
قد خرجوا عشاء إلى الحقول الذهبية ، في أيديهم المناجل ، وعلى
أكتافهم الأردية ، وهم يوقعون على طرق الربيع العشبية أهاريح
الجلد والأمل ، فباتت القرية هاملة كأنما ضرب على آذانها
الموت فلا تسمع سامراً على مصطبة ولا نابعاً على تل . فأخذني

الفهرس

صفحة

- ٩٦١ ليالى الحصاد ... : أحمد حسن الزيات ...
٩٦٣ تأملات في الأدب والحياة : الأستاذ اسماعيل مظهر ...
٩٦٧ فلسفة التربية ... : الأستاذ محمد حسن طائفا ...
٩٦٩ بين الشرق والغرب ... : الأستاذ فليكس فارس ...
٩٧٢ مصطفى صادق الرافعي ... : الأستاذ محمد سعيد الريان ...
٩٧٥ عطفة القبايات ... : الأستاذ حسن القاياتي ...
٩٧٨ المقادير ... : الأستاذ سيد قطب ...
٩٨١ أهنا قد به أهنا كلام ؟ : الأستاذ علي الطنطاوي ...
٩٨٢ ليلى المريضة في العراق .. : الدكتور زكي مبارك ...
٩٨٥ ابراهيم لنكون ... : الأستاذ محمود الحنيف ...
٩٨٨ الانباط وآثار بقر ... : الأستاذ خليل جمعة الطوال ...
٩٩٢ قلب راقصة (قصيدة) . : الأستاذ ابراهيم الفريش ...
٩٩٤ المصريون واللغة النوية — مشروع إنشاء المجمع الأدبي —
تاريخ الأدب العربي في مصر الاسلامية ...
٩٩٥ شارل موراس في الأكاديمية الفرنسية — الدكتور عبد الرهاب
مزمار في محطة الاذاعة الفلسطينية — مؤتمرات الجامعات — جبران
والرمزية ...
٩٩٦ صاحب السمو الامبراطوري ولي عهد ايران والعالم ...
٩٩٧ من برجنا العالي — قرية أدبية ...
٩٩٨ لجنة المجلة في مجمع اللغة العربية للكي ...
٩٩٩ على هامش السياسة (كتاب) : الأستاذ محمد سعيد الريان ...

الحل والحرمة ، ويذكرونها فيذكرون الرزق والصدقة والزكاة والبركة

أما في جنى القطن فيدركهم من من الطمع والغرور فيحبون الدنيا ويمشون المال ويرغبون اللهو ويذكرونه فيذكرون الربا والثراء والزواج والزواج والهم

كنت لدى ساقية الغيط الراقدة في كِلَّةٍ من أغصان الصنصاف المرسلّة حين ارتفع صوت أمينة الخنّون بالأغنية التي ذكرت بعضها في مطلع هذا الفصل . وكان الحصدّة من رجال ونساء يزحفون إلى القمح بمناجلهم صفّاً فيتركونه وراءهم أضفاناً من الحصيد منظومة الأسافل والسنابل ، ثم يعودون الحين بعد الحين فيركونها حُرماً غليظة ويَدْعونها تنتظر النقل على الجمال إلى البيدر

وأجل ما في ليالي الحصاد منظر الحقول المنبسطة على مدى الطرف وقد ضربت في صفرتها أضواء القمر فأبيضت ابيضاض — المصريات الحسان ؛ وبجالس الشباب والشواب على حصائد القمح الوثيرة يديرون بينهم سقاط الحديث الفكاهة ، ويتبادلون في احتشام كنايات الغزل الحي ؛ وغناء الفتيات وزمر الفتيّة يتواردان على سمعك من قريب ومن بعيد ، فيفعلان في تفكك ما لا يفعله الموسيقى الخاذق ؛ ثم نوم هؤلاء وهؤلاء في المزيج الأخير على قرش من الحصيد تكلامهم عين الغناب وتتمثل في أحلامهم صور الفضيلة . فإذا ما تنفس الصبح على وجوههم المطلوبة هبوا إلى القناة يتوضؤون ويصلون ، ثم يعودون إلى مناجلهم على أنشط ما يكون القتي ، وأرضى ما يكون المؤمن —

أبدأ لا أنسى أنني قضيت معهم تلك الليلة ، ثم نمت هذه النومة ، ووقت هذه القومة ، وأسفر على ذلك الصباح الضاحك المنصور ، بصرت مسالك القرية تسيل بحاملات القطور للحصاد ، وسائقات الماشية للرعى ، ولاقطات السنبل من بنات الفقر ، فكان لي من جمال تلك العشيّة وضحاها ، لذة لا أزال أنم بذكرها ، وأتمناها

عمر من الزمان

منها ما يأخذ السائر الوحيد من الغابة اللفة أو المقبرة الفسيحة . فخرجت أنشد الفرجة والأنس في حقل من حقولنا القريبة ، وكنت أعلم أن في حصاده جوقة من الأوانس الحسان الوجه والصوت . فلما غمرني ليل الخنول ، وملكني سلطان الطبيعة ، أحسست في نفسي دنيا جديدة لم أحسها من قبل في نهار الناس ولا في ليل القرية ! فقد كان القمر حينئذ في الفخت يرسل أضواءه اللينة الرخية ، هادئة كإشعاع الحلم ، شاحبة كإسفار الأمل ، فيلون الغيطان والندران والطرق بلون الفضة السكاكية ؛ ونسيم آذار الندى المبهري ينفع بطراءة الفردوس الإنسان والحيوان والشجر ، فينتعش الهامد ويتنفس المكروب وتتندى الحصائد ؛ فتسمع الجنادب تصر في هشيم البرسيم ، والضفادع تنق على حفاقي الترغ ، والسواقي تنوح على رموس الزروع ، والحاصدات يغنين في مزارع القمح ، وطيور المساء تبغ على أعالي الدوح ، وكلاب الحراسة تنبح على أطراف البيادر ، فيكون من كل أولئك إيقاع موسيقى عجيب يبعث الروعة في النفس ، ويُلقي الشعر على الخاطر ! على أن هذه الأصوات المتجاوبة على نشوزها لم تكن هي مبعث السحر الذي غلب على مشاعري ؛ إنما كان مبعث ذلك السجّو العميق السحيق الذي ضرب على حياة الليل فهمن على كل حس وسيطر على كل حركة ، فما نسمع الأصداء في جوف هذا السكون ، إلا كما ترى الأنداء في رمال القارة

كنت أمشي بين هذه الظواهر الليلية ونيد الخطور رزين الخيال مرهف الحساسة ، لأجد في طبعي ما كنت أجد في النهار من مراح الصبي وخفة الحدأة ؛ فكأني تضع الليل من ثقله على الجسد والفكر والشعور فيتقلب على المرء الهدوء والبطء . ذلك إلى أن الجو الاجتماعي في القرى ليالي الحصاد ، يختلف عنه فيها أيام الجنى . ففي حصاد القمح يأخذ القرويين حالاً من التدين الذّاكر الشاكر ، لأنهم يتقبلون فضل الله في هذه الحبة المقدسة ليحفظوا بها البدن ، ويمسكوا عليها الروح ؛ فهي عندهم مرادفة للحياة ، يسمون خبزها (الميش) و (النمة) ، ويتحرون في كسبها

تأملات في الأدب والحياة

للأستاذ إسماعيل مظهر

شُرور

تاريخ الصراع الأدبي في مصر، وتاريخ الصراع السياسي، يتلخصان في مارك تقوم بين أشخاص، ولقد أدركت هذه الظاهرة النقد أيضاً. فتاريخ النقد في مصر عبارة عن موازنة بين كاتبين أو شاعرين يحاول الناقد أن يملأ أحدهما على الآخر. أما مذاهب الأدب ومذاهب السياسة ومذاهب النقد. فهذه لقيمة لها في نظر الأديب ولا في عرف السياسي ولا في تقدير الناقد وعامة ذا شذوذ، بل خروج على طبيعة الأشياء

أفهم أن يقوم الصراع الأدبي بين مذهبين يمثلهما كتاب أو شعراء يستقون في الأدب مذهباً محدود المرامي بين الثابتات. وأفهم أن يقوم الصراع السياسي بين أحزاب تقتتل على مبادئ عامة تتعلق في أكثر الأمر بالخير المنشود للعدد الأكبر من الناس. وأفهم أن يقوم النقد على فكرة منطقية يقتنع الناقد بصلاحياتها وحقها في البقاء، فيمضي في نقد الكاتب أو الشاعر انتصاراً لتلك الفكرة. وأفهم فوق هذا كله أن يقتتل كاتبان ولكن انتصاراً لمذهبين يستق كل كاتب مذهباً منهما، والغلبة للأصلح من المذهبين. أما الذي لا أفهمه ولا أستطيع أن أفهمه يوماً من الأيام، فإن يتطوع ناقد لنصرة كاتب على آخر، أو شاعر على شاعر غير احتساباً لوجه الله الكريم، من غير أن يكون الناقد في نقده مخلصاً أول شيء لمذهب بين في الأدب يعتنقه الكاتب المنتصر له

وما أبرئ نفسي؛ فإن عدم قدرتي على فهم هذه الأشياء قوة لم أشهد لها في نفسي إلا منذ عهد قريب، وما بشي إلا ذلك الصراع الذي قام على صفحات (الرسالة) بين أنصار صديقي الأستاذ العقاد، وصديقي المرحوم الأستاذ الازرق، صديقان مات أحدهما وأدعو الله أن يمد في عمر الآخر. سكنت أحدهما وطواه الزمن، وصمت الآخر على ما كان بينه وبين الأديب الراحل

نحلة للموت ونجدة لذكرى أديب جاهد في سبيل الأدب، ودفعاً لحزازات ما أجدر الموت أن يكون ماحياً لآثارها وذكرياتها لقد سمعت صاحب الحق الأول؛ وما كان ليتكلم وقد خلا الميدان من مناظره، وهو يعلم أن الكلام في مثل هذا الظرف جريمة في شرعة الأدب، بل خطيئة من التكرات

سمعت صاحب الحق وتكلم غير احتساباً، وحاشا أن أقول هنا لوجه الله، لأن الله لا يأمر بأن تنبش الحزازات وتحتفر الضمائر ويكشف عن السيئات دون الحسنات. أم تقول قولة أنطوني على جثة قيصر: «إن الشر الذي يعمل الناس يعيش من بدمهم؛ أما الخير فيدفن مع عظامهم ١٢»

ولست أدري أي وصف توصف به هذه القضية لو تقدم بها خصم ثالث إلى مجلس حسي بنصب لمحاكمة الأدباء؟

لتغير التاريخ

قرأت، كما قرأ غيري، قول بعض المؤرخين: «لولا لم يكن كذا لتغير التاريخ». وهو قول ظاهره خلاف جميل؛ قول سمته الحق، ولكني لم أر حقاً يراد به باطل أكبر من هذا الحق قبل مثلاً: لو أن أنف «إقليد فطرا» كان أقصر قليلاً مما شاءت الطبيعة لتغير التاريخ. ولماذا؟ لأنها كانت بأنفها «الأقصر قليلاً» تستطيع أن تغوى «أوكتافيانوس» كما أغوت «أطونيوس» من قبله. وإن نظرة أولية في هذا الكلام تدلنا على أن ما فيه من الحق إنما هو بمثابة البرق الخلب، يبهز النظر ويأخذ باللب، ثم لا يترك في نفسك من الأثر إلا أثر اللمحة المارة تستذكرها، ولكنك قلما تفكر فيها قليلاً. فمن ذا الذي أعلن أن أوكتافيانوس، قائد الرومان العظيم، وأول أباطرتهم العظام، كان يستغويه أنف دقيق ولا يستغويه أنف طويل؟ وعلى أية قاعدة نحكم بأن ذلك القائد كان على استمداد لأن يغوى، دق أنف الملكة المصرية أو كبر؟ أما الحق فإن أنف «إقليد فطرا» قد ظلم

وقيل أيضاً: لو لم يظهر نابليون لتغير التاريخ. وجملة ما في هذا القول من الحق في مقتضى أن التاريخ ما كان ليتغير إلا بأن يحذف منه اسم نابليون ليحل محله قائد آخر يفعل من الأشياء ويحدث من الأحداث ما قد أدت إليه أعمال نابليون بالذات،

وما يصح عن نابليون يصح عن هينريال وعن الاسكندر الأكبر وعن غيرهم من العظماء الذين نقول اعتباطاً إنهم غيروا التاريخ لو صح قول القائلين: «لو لم يكن كذا لتغير التاريخ» لبدت الانسانية في صورة عجائزات تضرب في فيان وقفار، ويحيط في ظلمات مدلهمة خيط عشواء، تقبض على زمامها شهوات الأفراد وتقودها زوائهم وانفعالاتهم، وتصرف أمورهم أخيلة قلة من الناس في مقدرتهم أن يخلقوا التاريخ ويبتكروا المستقبل ابتكاراً من غير أن يتقدم ذلك الابتكار أية مقدمات تسوق إليه، على العكس من كل تناسب في نظام التطور الاجتماعي، وعلى الضد من المنطق الدرك من نظام الطبيعة

أما إذا أردنا أن نثبت هذا المذهب فينبغي لنا أن نحلل مثلاً أو مثليين مما ذكرنا. أما مثل «إقليو فطرا» والقائد الروماني، فإن حوادث التاريخ ذاتها تدل على أن الحق كان قد ملأ قلب أوكتافيانوس تلقاء ملكة مصر وزوجها أنطونيوس حتى ليتعذر معه أن يجد جمال إقليو فطرا أو فتنها طريقاً إلى قلبه

كان أنطونيوس وأوكتافيانوس صديقين اقتسما القوة والبطش في رومية، وقضى أنطونيوس على قتلة قيصر في سلسلة من المواقع الشهورة، ثم نزا الشيطان بينهما ففرقت بينهما المكائد والسائس، ثم تصافيا وتزوج أنطونيوس من شقيقة أوكتافيانوس توثيقاً لصداقتهما، ثم سافر إلى الشرق فالتقى بالملكة المصرية وتزوج منها وهجر رومية ومن فيها، ثم استبان الرومان أن ملكة مصر تحاول من طريق عشيقها الروماني أن تذلل رومية وأن تصبح ملكة الدنيا، فقام الصراع بين مصر ورومية وانتهى بمصرع الماشقين. فهل هذه مقدمات يمكن أن تؤدي إلى غير ما حكم به منطق الواقع؟ وهل كان من المستطاع أن يغير أنف الملكة المصرية من مجرى هذا التاريخ شيئاً، قصر أم طال؟

وكذلك الحال في نابليون. فإن الثورة الفرنسية وما طل فيها من الدماء وما أحدثت من تغيير وما ذاع فيها من الخيالات وشاع من الأوهام، وتفكك بلاد ألمانيا وضغط إيطاليا وانحلال أسبانيا، وتيقظ الروح الحربي في فرنسا لما أن هاجمها أعداؤها ومرجل الثورة يغلي في بطنها؛ جماع هذا كان من شأنه أن يبعث

«نابليوناً» ما، لو لم يكن بونا برت لكان غيره، ولأحدث من الأحداث ما كان من الطبيعي أن يؤدي إلى نفس النتائج التاريخية التي أدت إليها أعمال نابليون هذا بالذات وإن شئت فقل إن هذا كان شأن الاسكندر الأكبر. فإن الصراع بين بلاد فارس وبلاد الأغرريق في آسيا الصغرى وفي أغريقية الأوربية بالذات من طريق البحر كان صراعاً مأثوراً بين الأمتين قبل عصر الاسكندر. وكذلك كانت السياسة التي اتبعها الملك فيليبس والده، فقد كانت سياسة خربية رعى بها إلى توحيد كل العالم الهلنستي تحت لواء مقدونيا، بجيش الجيوش ونشأ القواد وأحيا روح البطولة في رجاله، وهم بطيهم من سلالة جبيلية فيهم شيمة القبيلة وطابع العنصرية. ولما مات فيليبس ورث عنه الاسكندر فيما ورث جيشاً منظماً كان قد أعدده للزحف على الشرق عشية مقتله. ولو أردنا أن نعدد الوقائع الكبرى في تاريخ الاسكندر لما عدونا الثلاث عدداً. هي: موقعة غرانيقوس وموقعة إسسوس وموقعة أربل. أما ما بقي بعد ذلك فليست مواقع كبرى، وما عدا ذلك من حياة الاسكندر فخصار لبعض المدن ومخاطرات هي إلى الجنون أقرب منها إلى العقل. فهل جميع هذه المقدمات المادية الثابتة، والتي يزيد ثباتاً تقلقل الامبراطورية الفارسية في عصر دارا الثالث واستخدامه لمرتزقة من الأغرقة عملوا في جيشه جنوداً وقواداً، كانت تمحي وتزول لو لم يظهر هذا الاسكندر؟ إني أعتقد أن الاسكندر لو لم يظهر لظهر غيره ففعل فعله، وبقي غدير التاريخ متدفقاً في نفس الاتجاه وإلى الغايات التي رسمتها جميع هذه المقدمات التي ذكرنا

إن الانسانية ولا شك تقودها يد خفية، ما الاسكندر وهينريال وأوكتافيانوس إلا ألعيبها، مامم إلا الكرات التي يضربها الصولجان إلى الأهداف الرسومة؛ مامم إلا اللحن الذي يسجله القدر على صفحات التاريخ.

فلسفة وفلسفة

الصورة التي تلابس الفلسفة لا تحببها الطبائع الخاصة لكل جيل من أجيال البشر ولا طبيعة البقعة التي يحتلها ذلك الجيل من كرة الأرض لا غير، بل إن للنظمات المدنية وأثر المآهات في حياة الحكومات والأفراد أثرها فيها كبيراً. أما إذا أردنا أن

بحق ، إن الفلسفة في ألمانيا يكتبها الأساتذة ، إما لأساتذة ، وإما لفئة يحاول أفرادها أن يصبحوا أساتذة . وكاتب الفلسفة الألماني من أجل أن ينال الحظوة عند الخبراء بالفلسفة أمثاله ، يعتمد على الاتصال بجمهور القراء ، فلا يكون لا يكتب أثرًا في الحياة العامة ولا في تكييف الذوق العام للأمة

هناك مظهر آخر . فإن الفلسفة الألمانية لشدة ارتباطها بالنظام القائم في بينها ، تنصقت أيا التصاق باللاهوت ، وتلونت في غالب الأمر باللون الذي يوائم ذوق الدولاب الحكومي . لقد اتخذت الفلسفة الألمانية وسيلة لعب النشء في قوالب خاصة ترضاها الحكومة . لهذا اتصفت تلك الفلسفة بشيء من الجود ولبست ثوبًا حكوميًّا شل اتجاهاتها الطبيعية ، على الرغم من أنها كانت الأثر الفعال ترقية الأهلية الحكومية فجعلتها تنجبه نحو المثل العليا

أما الفلسفة في إنجلترا ، وهي كذلك في فرنسا ، فقد كانت اللسان الناطق بالمعارضة لكل المعتقدات الرسمية للدولة ، ومناذرة صور الفلسفة القديمة التي اتخذت معارقلها الحصينة في حدود المؤسسات الكنسية . ولغظة فيلسوف في إنجلترا وفرنسا ، قد اقترنت دائمًا بمعنى حرية الفكر والتحرر من قيود المأثور ، بل فهم منها معنى الألحاد ومعاداة كل ما تقرر في الأذهان من العقائد والآراء . وعلى الرغم من مختلف الصور التي لا بمت الفلسفة الإنجليزية منذ عصر هوبز إلى بنثام ، ومن لوك إلى هيوم ، فإن الغرض الذي رمت إليه لم يتغير ، ولم يخرج يومًا على حرية الفكر وهي مصدر الابتداع والابتكار

ونحن إذ نرى أن الفلسفة الألمانية قد التزمت مصطلحات بينها واتخذت لنفسها لهجة بذاتها . إذا بنا نجد أن الفلسفة الانجليزية قد كتبت باللغة الدارجة في الأدب . وعلى الضد من هذا نجد الأولى ، فإنك لا شك واقع في فاسفة « كنت » وفي كتابات الكثيرين ممن عقبوا عليه ، على عبارات هي عند أهل لفهم أنفسهم كتاب منلق بسبمة أقفال

لقد اعتقد بعض النقاد ، ولهم اعتقدوا بحق ، أن هؤلاء الفلاسفة قد اكتفوا في كتابة الفلسفة بأن يفهم بعضهم بعضًا ، غير آبهين بأن يفهمهم غيرهم . لقد هام فلاسفة الألمان بالغموض

نجلو عن هذه القضية فينبغي لنا أن نغضى في مقارنة نسوقها في الفارق بين أمتين كبيرتين من أمم العصر الحاضر ، امتازتا بفريقين من الفلسفتين لسكل منهما طابع مستمد من خصائصهما الأصلية ، هما إنجلترا وألمانيا

إن نظرة دقيقة تثبت لنا أن فلاسفة الألمان يشغلون في عالم الآداب الإنسانية مكانًا غير المكان الذي يشغله الانجليز . وأول شيء يستلفت النظر أن النبع الذي يفيض بالفلسفة في إنجلترا ، بصرف النظر عن بعض الشواذ ، لم يكن الجامعات الإنجليزية ، ولا الرجال الذين اشتغلوا بمهنة التدقيق فيها . هذا على العكس مما هو في ألمانيا ، فإن كثر الفلاسفة ومثمل الحكمة كان على الدوام في أبدي أساتذة الجامعات

ونظرة أخرى . فانه لا شك مثلاً في أن إسرافاً كبيراً يحل بالجهود العقلية ، وانحرافاً عظيماً يمتور البحوث الفلسفية إذا لم يهيم على أمثال هذه الأشياء النظام المدرسي والروح الأكاديمي . ولكن في التحرر من هذا النظام وذلك الروح لقياً أخرى لها من الشأن ما يروض على الآداب ما تفقد بالتحرر من الروح الأكاديمي الصرف . فإن الباحث الذي يتعلم بنفسه ويشمر بكرامة المعصامية العلمية التي يحوزها بمجده الذاتي لمو بذاته من تدعوه « المفكر المستقل » التحرر من آثار تلك الظاهرة التي تدعى الاثباتية ، ومعناها الأقرب الاتفاق بين فئات من المفكرين على الترويج لمذهب بينه أو فكرة بذاتها أو نزعة ما . فإن المفكر المستقل ، وتلك أولى مميزاته ، إنما يكب على درس مشكلات الفكر والحياة ، لا لأن من الواجب عليه أن يقول شيئاً فيها ، كما يحتم النظام على أصحاب الوظائف ، بل لأن تأملاته أدت به إلى إدراك معضلات حقيقية ، فهو يعمل على حل مُفلة وفك طلباتها .

وفي الفلسفة الألمانية ظاهرة أخرى . فقد تقيدت تلك الفلسفة خلال عدة قرون متتالية بتقاليد خاصة وانتزعت اصطلاحات بينها واستعمالات بذاتها ، تنزل من الفكر منزلة تسمو على عقول الأوساط من المعلمين ، وتقيد عقول الخاصة بنظام يجعل الخروج على مقرراتها من أصعب الأشياء . وعلى الجملة تمتاز الفلسفة الألمانية بأحكام الفكرة وأسلوب التفكير ، مشفوعة بقوة ممتازة في التحليل المنطقي ولكن هذه المميزات لها ما ينتقصها . فقد قيل ، وقيل

حتى لقد نعمتهم أهل بلادهم أنفسهم بأن فلسفتهم تعميه مقصود
في سبيل العلم

في سبيل العلم ما احتمل غليليو ، فقد قال إن الأرض هي
التي تدور حول الشمس ، على الضد من العقيدة اللاهوتية التي
اعتنقتها الكنيسة الرومانية . لما هم رؤساء الكنيسة بأنهم غليليو
كان مؤلفه قد ذاع في أنحاء أوروبا ، فزاد ذلك غضبهم عليه وتبرمهم
به . وكان على رأس الكنيسة « إريان الثامن » . ولم يكن بابا
لاغير ، بل كان أميراً من بيت « بربريني » ، فأخذته العزة
بالانتم وأمر بأن يمنح غليليو وكتابه هبة منه لمحكمة التفتيش
وعبثاً حاول « كاستلي » البنديكتي أن يفتح رجال الكنيسة
بأن غليليو يحترم الكنيسة ولا يهزأ بمبادئها ؛ بل سدى ضاعت
كل جهوده في سبيل أن يثبت لرجال الدين إذ ذاك « أنه مامن
شيء يمكن عمله ، من شأنه أن يمنع الأرض من الدوران » .
ولكنه طرد ونفي مفضوباً عليه مقصياً به عن الكنيسة ، وقسر
غليليو على أن يقف أمام تلك المحكمة الرهيبة واحداً فرداً بلا مدافع
أو نصير . وهناك عذب مراراً حتى اضطر إلى أن يعلن جاثياً
على ركبته الاعتراف الآتي :

« أنا غليليو ، وفي السبعين من عمري ، سجين جاث على
ركبتي ، وبحضور نخامتك ، وأمامي الكتاب المقدس الذي ألسه
الآن بيدي ، أعلن أنني لا أشابع ، بل ألعن وأحتقر ، خطأ
القول وهرطقة الاعتقاد بأن الأرض تدور^(١) »

إنه ولاشك قد غلب على أمره ، لأنه قسر على أن يظهر
أمام كل الأجيال القادمة بمظهر الحائث بمله المضحي بقله وبقينه
ومن أجل أن يتم انتصار الكنيسة عليه ، وأن يودى بكل ما بقي
له من شرف النفس ، اضطر رغم منه أن يقسم بأن يفضي إلى
محكمة التفتيش بأمر كل رجل من رجال العلم ، يقول بهرطقة
القول بدوران الأرض

ولقد أثار قسم غليليو هذا عجب الكثير من أهل زمانه ومن
المؤرخين ، حتى أن ذلك كان سبباً في أن ينكر عليه بعض أبناء
عصره « الشهيد » . غير أن هؤلاء لم يقدرُوا ظروف الرجل

(١) يقال إن غليليو بعد أن أعيد بعد اعترافه إلى السجن ضرب الأرض
بهدمه فائلاً « ولكتبا تدور »

قدرها . فلقد كان شيخاً كبيراً عُمر إلى السبعين من السنين
الثقلة بالمهموم والأحزان ، وحطته آمال الدنيا وغاؤها ، وهدمته
متاعبها وواجباتها . وكَم سعى متلهفاً من « فلورنسا » إلى « رومية »
مكباً على وجهه ونصب عينيه تهديدات البابا ، بأنه إذا تأخر عن
القدوم « أخذ في الأغلال » . وكان فوق ذلك مريض الجسم
منهوك العقل ، سُلم إلى أعدائه بيد الذين كان من الواجب أن
يحموه . ولم يكده يبلغ « رومية » حتى احتوته غرف التعذيب
وانصبت عليه الآلام ألواناً . ولقد كان يعرف جيداً ماهي محكمة
التفتيش . وكان يلوح له شبح « جيوردانو — برونو »^(٢) بين
الطيب مائلاً أمامه ، كأما ذلك كان بالأمس الفارط ، وفي نفس
تلك المدينة ومن أجل « هرطقة » العلم والفلسفة . وكان يتذكر
أنه من قبل ثمانية أعوام أحبط رئيس أساقفة « إسبالاترو »
وسلم إلى محكمة التفتيش متهماً بهرطقة العلم ، وبقي بين برائتها إلى
أن مات في غياهبات السجن ، وإن جثته أحرقت بمد الموت
مع ما كتب بمراى من « المؤمنين »

ولقد استمر اضطهاد « غليليو » كل أيام حياته ، بل بعد
مئاته . لقد بقي في المنفى بعيداً عن أسرته ، بعيداً عن أصدقائه ،
مقصياً عن صناعته النبيلة ؛ وقسر على أن يظل خاضعاً لعهده
بالا يتكلم في نظريته . ولما أن توسل إلى أعدائه ، وهو بعد
يعاني أشد آلام المرض وأعظم تباريح السقام ، مقرونة بأفسي
الآلام النفسية التي سببتها الكوارث التي نزلت بأسرته ، طالباً
أن يمنح من الحرية بعض الشيء ، كان التهديد بالقائه في غياهبات
السجن ، الجواب على ملتمسه الصغير . ولما أن قررت لجنة
خاصة عينتها السلطات الكنسية بأنه أصبح أعشى لا يصر ، وأنه
ذهب ضحية المرض والحزن ، منح بعض الحرية ، ولكن بمحدود
جعلت تلك الحرية استعباداً

ولقد أجبر على أن يواجه هجمات أعدائه على ذاته وعلى نظريته
هجمات الازدراء والسخرية والتضليل ، من غير أن ينبس بكلمة
شفة أو يحرك بالرد لساناً . ورأى الذين محضوه الصداقة والاحترام ، ينزل بهم العقاب السارم والظلم الفادح . فتنى
« كاستلي » . ورأى « ريكاردى » رئيس البلاط المقدس و« شيامبولى »

(١) فيلسوف أحرق حياً بأمر من محكمة التفتيش

فلسفة التربية

تطبيقات على التربية في مصر

للأستاذ محمد حسن ظاظا

— ٢٠ —

« ... وثقافة الانسان لا تقدر بمقدار ما قرأ من الكتب وما تعلم من العلوم والآداب ، ولكن بمقدار ما أفاده العلم ، وبمقدار علو المستوى الذى يشرف منه على العالم ، وبمقدار ما أوحى إليه الفنون من سمو في الشعور وتذوق للجمال » (١) « أحد أمين »

« للرجل المثقف جسم خاضع لإرادته ، وعقل صاف مثد القوى سهل العمل ملياً بما في الطبيعة من حق عظيم وقوانين كلية ؛ هذا إلى امتلاء بالحياة للنسجة الخادمة لضيقه الحى ، وإلى حب للجمال وكره للتقبح ، وإلى احترام للنفس وللناس ، وإلى وفاق تام مع الطبيعة يفيد فيها ويستفيد منها ، ويسير معها كوزيرها أو ترجمانها وهي كأمه الحنون ! » (١) « مكلى »

١٠ - خريج اليوم

« تابع ما قبله »

عرضت عليك في المقالين السابقين صورتين لخريج اليوم واحدة لمقله وأخرى لخلقه . وسأعرض عليك في هذا المقال صورتين أخريين إحداها لدوقه والأخرى لجسمه :

١ - النامية الروقية

وأحسبك لا تشك في جدارة هذه الناحية في حياة المثقفين وغير المثقفين على السواء ، كما أحسبك ترى مى أن « الحياة الرفيعة » محتاجة إلى « فن » دقيق عظيم قوامه الذوق السليم والمحافظة المصقولة ، والشعور الحى ، والمقل التزن جميعاً . فترى هل يعرف خريجونا هذا « الفن » في حياتهم الخاصة والعامة ، كما يعرفه الأنجليز والألمان والفرنسيون على الخصوص ؟ الحق أن دراسى الاجتماعية في مختلف البيئات الأوربية قد كشفت لى عن فقر مدقع وفوضى أليمة يسيطران مما على حياة المثقفين عندنا (١) عنراً لتكرير هذين القولين في هذا العدد أيضاً لأنها كما قلنا

القياس الذى تقيس به خريج اليوم

سكرتير البابا يبعدها « إريان الثامن » عن وظيفتهما محقرين ، ورأى عضو محكمة التفتيش في « فلورنسا » يوخ أفدع تويخ لأنه أمر بطبع كتابه . وعاش ليرى الحقائق التى استكشفها تكتسح من الكليات الكنسية ومن كل جامعات أوروبا ، بل ليرى عضو محكمة التفتيش بأمر بأن يستبدل كل نمت طيب يرد به ذكره في أى كتاب يراد طبعه ، بأخبث النعوت وأحط الذكريات ومات غليليو . فطلب إلى رجال الكنيسة أن يدفن في مقابر أسرته في « سانتا كروتشى » فأبوا . وأراد أصدقاؤه أن يقيموا فوق قبره أنراً تذكاريًا فلم يسمح لهم . وقال البابا « إريان الثامن » « لنيكولينى » وهو السفير الذى كلف بأن يمرض بمض المطالب الخاصة بنجليو الميت عليه ما يأتى :

« إنه لأسوأ مثل يعطى للناس ان نسمح بتكريم رجل وقف من قبل أمام محكمة التفتيش الرومانية لأنه روج فكرة مثل فكرته الملوثة بالخطأ والكفران . ولم يقصرها على نفسه بل أقتع بها غيره ، فأحدث بذلك أعظم فضيحة عانت أمرها النصرانية » ونفذت إرادة البابا ورجال محكمة التفتيش ، فدفن غليليو من غير تكريم بعيداً عن أسرته ، ومن غير تأدية أى واجب دينى ومن غير أن يقام على قبره نصب أو تاريخ يشير إلى المظلمة المخبوءة في ذلك الرمس الذى ضم رفاته

ومضى على ذلك أربعون عاماً جرؤ بعدها « بيروزي » أن ينقش على قبره تاريخاً يشير إلى حيث دفنت تلك المظالم النبيلة . وبعد مائة سنة استطاع « فيلي » أن ينقل رفاته إلى مسقط رأسه ليضمها في مكان لائق بها ، وأقام عليها نصباً . وكانت النار مازال مستمرة والمداء مستحكماً ، فقد طلب إلى رجال محكمة التفتيش أن يحولوا دون هذا التكريم « لرجل آتهم بمثل ما آتهم به غليليو من السيئات والخطيئات » ولهذا رفضت السلطات الكنسية أن يكتب على قبره الجديد أى تذكار ما لم يمرض نمه على هيئتهم المختصة بمراقبة المطبوعات

فياله من علم وإلهام من حياة !!

اسماعيل مظهر

ويعلاؤها بشتى صنوف المبت والاسفاف والجهل والاضطراب ؛
وهاك بمض ما يثبت ما أقول :

الوقت والفراغ والزور

والوقت كما تعرف سيف قاطع ؛ فهل ترى الخريجين يستغلون كل ساعاته ودقائقه فيما يعود عليهم بالخير ؟ ألا كم من ساعات وأيام وأسابيع تمر عليهم دون أن يخرجوا منها بشيء ؟ ألا كم من لحظات تسألهم عما يفعلون فيها فيجيبونك بأنهم إنعما « بمضون الوقت » فحسب ، ومعنى هذا أن الوقت عند خريجينا لا قيمة له ولا خطر ، وأنهم لا يحرصون بعد إذ ينالوا درجاتهم العلمية على حسن الاستفادة منه في كثير ولا قليل ، فإن هم قصدوا بعد ذلك إلى الترويح عن نفوسهم أثناء فراغهم من عملهم اليومي فقلما يأتي ذلك الترويح على ما ينبغي أن يكون ؛ ذلك أنهم قليلا ما يفشون الحدائق العامة ، أو يزورون المارض الفنية والتاحف العلمية ، أو يطرقون المواقع الهادئة الخالية من الحركة والضجيج ، نادرا ما يمارسون الرسم أو التصوير أو القراءة الأدبية أو الأشغال اليدوية الفنية وشبه الفنية ؛ وأغلب ما عساك واحد منهم فيه بعده هذا هو المقامى حيث يتحدثون حديثا تافها أو يهدرون هذرا جفا . أو المسارح الخليعة حيث يصفقون للرقص البتذل ، ويضحكون على النكات السمجة ، وينجبون بالفن الذى هو والتهرج سواء^(١) ، أو دور السينما حيث يشهدون ما تزدحم به الحياة الغريبة من حب غير مشروع ومن استهتار أليم بغذى خلق الفتيات والفتيان عندما بأسوا الدروس أليس كذلك ؟ حدائقنا الجميلة العامة من يملؤها وينعم بها كل يوم وكل أسبوع غير الأجانب ؟ وتمثلنا الفنى الراقى ألم يكذب ينتحر تحت ضغط المسارح البتذلة والأفلام الكثيرة ذات المعنى السطحى والمرض الخلاب ؟ وممارضنا الفنية الراقية من يزورها وبطيل الوقوف فيها ويشجع ذويها بالشراء والاعجاب غير أقل القليل من المثقفين ؟ ومحاضراتنا العلمية أو الفنية من يتردد عليها ويستفيد منها غير جمهور « الطلبة » على وجه الخصوص ؟

(١) ولا تزال أغلب رحلات خريجينا في أوروبا مشوبة مع الأسف بالاهتمام الزائد بهذه النواحي الفنى فى الحياة الأوربية . أما المارض الفنية والعلمية فهم لا يزورونها إلا لماما ولا يترقبون عنها إلا قشورا ، وحسب أن تشع إلى حديث حضراتهم تصدق ما أقول

والاطلاع الأدبى الفنى هل تجد له أثرأ عند غير رجال الأدب كالحامين والأطباء والمهندسين وغيرهم من أولئك المتزين بثقافتهم ومهنتهم إعتزازا لا يرون معه أن للأدب أو الفنى فضل فى الحياة أو نفع ؟ ومجالسنا الخاصة ألا يدور فيها الحديث النافه والنكات البتذلة ، وألا يملو فيها صوت المتحدثين أحيانا على صوت الفناء النبث من آلة الراديو حتى ليمتدرك عليك أن تطرب للموسيقى والإنشاد وتفتى فيهما تناماً وأنت فى وسطها ؟ ثم ومنازلنا ؟ أفى كل منها مكتبة كما فى المنازل الأوربية ؟ وأنزبن حجراتها تلك الصور البديعة التى لا يكاد يخلو منها منزل غربي ؟ وأخيراً أترى طريقة نقاشنا وأسلوب معاملاتنا يتفق وأصول الدوق السليم والحس الرقيق والشعور الحى ؟ أترى نرسل اللفظ بقدر وحساب ونعامل الزوجة والولد والخادم والقريب والبعيد بما ينبغي أن تكون عليه المعاملة المثلى ، فنعطى لكل حقه ، ونزعى لكل عهده ، ونحفظ فيما بين هذا وذاك قدراً فى عين الجميع ؟

يقول الانجليز إن « الرجل الدمى » الأخلاق هو ذلك الذى يطف على الخجول ، ويرحم السخيف ، ويرعى الجميع فلا يثير ما يجرح الشعور ولا يملو لصوته فى المناقشات ، ذلك الذى لا يفخر بما يعمل ويبدو فى إعطائه كما لو كان هو الآخذ ، ذلك الذى لا يستمع للوشايات ويفسر كل شيء من ناحيته المشرقة ؛ فترى أين هو ذلك الرجل فينا ؟

ستقول إنك تطلب من التربية كل شيء وترهقها من أسرها عسراً ؟ . وسأقول وما جدواها إذا هى اكتفت بحشو العقول وترك الدوق فجاء غير مصقول ؟ وهل نميش فى حياتنا بالعقل فحسب ؟ ألا إن جانب المواطف والشعور أقوى فى الحياة من جانب العقل ، فإذا هى تركت هذا الجانب وأهمته فلن يكون تقصيرها إلا فادحاً شنيعاً ؛ إذ ما عسى أن تكون الحياة بغير عاطفة مهذبة وذوق سليم وشعور حى ؟ وإلى أين تلجأ فى صحراء « العقل » إذا لم تلجأ إلى واحة « الشعور » ؟ وكيف نوفق فى معاملة الناس وفى حفظ قدرنا بينهم إذا لم يكن لنا ذوق سليم وشعور حى ؟

٢ - النامية الجسمية

أما هذه الناحية فأحسب الكلام فيها يميأ ؛ . الرياضة عندنا غير محبوبة عند الأكرثية الساحقة ، والأقلية التى تمارسها

بين الشرق والغرب

للأستاذ فليكس فارس

تمة ما نشر في العدد الماضي

يقول الناظر الكريم إنه كان ينبغي لو اتسع المجال لديه لشرح لكم الثقافة الغربية والذهنية الآرية . فهو لم يزل يأخذ بالنظرية التي جاء الاستقراء العلمي وانحاً جداً لتبجح الآريين بها وما تلك النظرية إلا توم اتخذ به نحو جينو وأشياعه إذ قالوا بتفوق السلالة الآرية على سائر سلالات الأرض لتفردهم بشكل خاص في جماعهم، وبنوع خاص في شعرهم، وبلون فارق في جلودهم، فادعوا أن هذا الشكل دون سواء من بني الإنسان يملك صفاء الدهن وقوة الاختراع والمبقرة بأنواعها . غير أن الاستقراء قد اضطر دهاقنة علماء — الأحياء — إلى الاعتراف بفساد هذه النظرية بعد أن رأوا أن الجناح التي ينطج بها الآريون السحاب إنما يحمل مثلها تماماً أقزام أفريقيا الوسطى ، وأن شعورهم وجلودهم وسائر مميزاتهم الجسدية يتمتع بها كثير من القبائل والشعوب المنتشرة على وجه الأرض ...

ثم يقول الناظر لنا أننا إذا ما أخذنا بما اكتشفه الغرب من علم يمكننا التحكم بمقدراتنا فإننا نستطيع أن نغير عقليتنا لنقتبس طرائف الغرب التي توصلنا إلى خير النتائج

ولماذا يجب أن تعمل الشعوب الغربية على تغيير عقليتها وإنكار فطرتها وحوافزها التي تكونت من أعظم حوادث التاريخ طوال ألوف السنين مادامت هذه العقيلة نفسها قد أثارَت الدنيا بعلومها وآدابها واكتسحت الغرب كله بروحانياتها وشرائعها ؟

ولقد أورد الناظر استفهاماً إنكارياً بقوله ومتى أصلحت روحانية الشرق النفوس مادام العالم هو هو لم يتغير بشروه ؟ ونحن نقول له إن روحانية الشرق هي التي أسقطت ألوف الآلة في الغرب عن عروشها ، وأن الشعوب الآرية بدون استثناء أي عنصر منها إنما اهدت إلى الحق والجمال في منشأ حضاراتها بتفكير الشرق ووحية وإلهامه

فإذا نحن رجعنا بالذكر إلى حضارة أوروبا الوثنية التي بنيت

في المدارس نسي أحياناً استمالتها وقلما تستمر فيها إذا شغلها الحياة وتقدم بها الزمن . ولذلك لا تعجب إذا رأيت أجسام الخريجين عندما غير رياضية ، وإذا وجدت من الخريجين تقصيراً هائلاً في أوليات الرياضة البدنية اليومية وفي كل ما بقى الجسم غائلة الأمراض ويحفظ عليه مناعته الطبيعية ؛ وها أنت ترى أن الطلبة موبوئين بالمعدات السرية ، وأن الخريجين مسرفين في النواحي الشهوة عزاباً كانوا أو متزوجين ؛ وها أنت ترى أن طلبة الماهد الدينية محرومين أو شبه محرومين من التربية الرياضية إلى حد عجيب كأن الدين لا يقر الرياضة ولا يعرفها ؛ وأن المدارس الأهلية كثيرة التقصير في هذه الناحية إلى حد شديد ؛ ثم ها أنت ترى أن قليلاً منا من يدقق في اختيار الغذاء اللازم لجسده ، ومن يعنى بتصرف حالته البدنية كل عام حتى يمد المدة لاتقاء الخطر ، وأن أقل القليل من ينامون مبكرين ويستيقظون مبكرين ولا يأكلون حتى يجوعوا فإذا أكلوا لم يشبعوا ... ثم ها أنت ترى أن الكهولة والشيخوخة يزحفان على شبابنا بسرعة عجيبة ، وأن الكثير من خريجيننا يتناول الخمر إلى جانب التدخين في سهولة ويسر ...

فهل ترى بعد هذا أن مدارسنا قد نجحت في تكوين « الشخصية الكاملة » المنشودة ، ذات العقل المنطقي المستقل ، والمحافظة النبيلة المشبوبة ، والجسم السليم القوي ؟

« ينبع » محمد حسن ظاظا

تحت الطبع :

حياة الرافي

للأستاذ محمد سعيد العريان

الاشتراك فيه قبل الطبع ١٠ قروش تدفع إلى إدارة الرسالة ، أو إلى المؤلف بعنوانه :

شبرا مصر . شارع مسرة رقم ٦

تم الكتاب بعد الطبع ١٥ قرشاً

على خرافات الأساطير لا يسمنا بمد ذلك أن ننكر الواقع ونقول بأن الانسان كان سيهدى دون أن يهدى

أما ما قاله الدكتور يانزوفيل للمناظر مصرحاً له « بأنهم سيصلحون بالعلم من البشر ما عجزت الأديان عن إصلاحه منذ أُلوف السنين » فقول بطرح على بساط البحث مسألة خطيرة لا تروى بدأ من إلقاء نور المنطق السامى عليها .

إن العقيلة الآرية المعززة بالعلم والثقافة العالية ستقطع دابر الاجرام بوسيلة علمية هي تعقيم الجرمين .

وأنا أحد أبناء هذه الأمة العربية التي يدعى الآريون قصورها في ميدان التفكير ، أنا على ما أنا عليه من ضيق الاطلاع وفي قوى من رجال العلم من لا يُشَق لهم غبار ، أستشير بعقليتي السامية وبإيماني في للمزى السكين فأقول لعملاء الغرب لقد ضللتهم وأقول بخاصة إلى الدكتور يانزوفيل إنه مفروود بملء وإنه لا يداوى من العلة إلا أعراضها إن الغرب يرى تكاثر عدد المجانين والبلهاء والجرمين في شعوبه فلا يبحث عن منشأ العلة ليداويها بل يعمد إلى تعقيم ضحايا مدنيته وثقافته ظناً منه أن هناك بعضاً من الأسر المصابة بداء وراثي وإنه إذا قضى على تناسلها خفت العلة في منشأها ١

وبل لهم ! إنهم إذا استمروا على هذه المعالجة فإنهم سيمعمون ثم يستأنفون التعقيم إلى أن يقضوا على النسل بحجة محسنة

إن للأجرام وللجنون وللبله جرائم لم تولد أصلاً من الأرحام . ليفتشروا على هذا الجرائم فاني أراها بين الخيال الشرق والالهام العربي مكبرة كالتماثيل تشملل في المراقص وفي الحانات وفي المواقير التي أراها تكتسح هذه العامل التي فتحت فيها الآلات أسواق النخاسة الفائلة ، أراها في كل مكان لا تسود عقلية الرحمة الموحاة من السماء ، بل أراها حتى على فراش الزواج الذي أصبح تجارة وشركة بين أنانيين .

ليعمقوا ما شاءوا من المجانين والجرمين ، فإن هذه الحضارة التي أقامت المجمل الذهبي لها إلهاً ستقذف للدكتور يانزوفيل وإخوانه بألوف من الزبائن لا ينتهي عددهم حتى ترجع مدينة الغرب إلى عقلية الشرق وثقافته

أما فرويد فنظريته صحيحة في هذه الأمراض النفسية التي تفنك فتكا ذريعاً في أبناء المدنية الغربية ، وما كانت مثل هذه الأمراض لتعيب أبناء بلادنا في المصور الماخية إلا في القليل

النادر لأن الذهنية الشرقية لم تحارب الفريضة الجنسية بل اعتبرتها جزءاً من إيمانها . وما التبتل إلا بدعة طرأت على تعاليم عيسى فاحتضنها الغرب وجعلها على ما هي والشرق منها براء ، وهذه شريعة النبي الكريم قد أتت بما لا حاجة لنا معه بمنظار الذهنية الغربية التي كشف للعالم كما يقول المناظر إن الحياة الجنسية نور الحياة . وإنني لوائق من أن مثل هذه الأمراض النفسية التي تنشأ من كبت الفرائز لا يمكنها أن تصيب مؤمناً عريباً يعمل بشريته لأن الدين دين الفطرة قد أنزل لتنظيم قوى الحياة لا لقتلها وأخيراً أراد المناظر الكريم أن يثبت لنا أن الموسيقى الغربية خير من موسيقى الشرق وحجته العلمية في ذلك أن الفناء العربي إنما هو هتاف بصوت واحد في حين أن الفناء الأفريقي غنى بما فيه من طباق بين عدة أصوات

ونحن إذا ما صرفنا النظر عن الفرائز المستقرة في العقل الباطني والتي يصدر عنها الفنى الخاص بكل أمة وبمختل الموسيقى من وجهة علمية استقرائية نجد أن الموسيقى العربية أصدق تعبيراً للطبيعة وأدق تصويراً للشاعر بمديد نغماتها في الصوت المنفرد فان الموسيقى العربية تمثل في نغماتها السبع الأساسية ألوان الطيف يتفرع منها ما يزيد على السبعين نغمة تخضع مرنة ناعمة للمطابقة فتظهر خفاياها كصورة اختطفت عن الأصل جميع أنوارها وأظلالها . أما المروسان الغربية التي تسجن الصوت في مقام ونصف مقام أعلى وأدنى ، ولا تستوعب ربع الصوت ونغمه بل و ١٦/١ منه B تقاولة الموسيقى العربية إنما هي أشبه بالفرشاة الخشنة في يد رسام لا يمكنه أن يصور من المراتب غير خطوطها الأولية .

إن الموسيقى الغربية رست على الطباق أو المطاوعة فكان لا بد لها من كبت الثبرات الدقيقة المتمردة على الطباق ومن الاكتفاء بنغمات معدودات هي محل ثروتها . أما الموسيقى العربية فأنها هتاف عميق من النفس منفردة بنجاء الوحدة المتجلية في مسلمات الشرق ديناً وفتناً . فهي وإن نغصها الطباق لمدام ملامته لحريتها ودفقة نبراتها لا تزال حتى في دور انحطاطها اليوم ، أغنى بأوزانها ونغماتها من الموسيقى الغربية الفنية بالصخب والفقر بالتنوع المنفرد ١

إما أن تكون موسيقى الطبيعة أشبه بالموسيقى الغربية كما يقول المناظر فذلك ما لا نوافق عليه ولبس في الطبيعة أجواق تتوافق على الهتاف بنشيد يطربك فانك إذا ما أصغيت إلى بلبل

واستسلمت نبراته المتناسقة الصافية وهو منفرد يذهب إنشاده إلى أغوار مشاعرك فتشاركه بما يلهمه النشر من شعر حنينه كلات وتلاعبه معاني لا يدركها إلا المستغرق المطلق على وحدة الوجود . ولكنك إذا وضعت عشرين بلبلًا أو عشرين مداحًا من أنواع الأطيوار وأطلقوا جميعهم أصواتهم فمعتدئ ندرك أن الطبايق ليس من روح الطبيعة بل هو من أوضاع فنانى الغرب الذين لم يهتدوا إلى الوحدة المليئة بالتنوع فاخترعوا لهم موسيقى مبنية على المطاوعة ليسدوا مجاعة إنشادهم الركب الفقير

وما أطول ما أقوله عن جهل للموسيقى الغربية فأننى قد ألفتها منذ كنت طفلًا وقد ألفت أنا ملي طويلًا استنطاق أوتار عودى العربى فأنا أفهم الأنغام التى قسمها الفارابى كما أفهم موسيقى موزار وبيتهوفن بل وموسيقى باغ أيضًا . ويعكننى أن أؤكد لكم أن الفن الغربى على ما بذل فيه من جهود لا يرتكز على أساس من الموسيقى الطبيعية التى تتجلى بكل روعتها فى الانشاد العربى المنفرد . ولو أن رجال الفن عندنا أدركوا هذه الحقيقة وانصرفوا إلى شرقية موسيقانا على أساسها دون أن يستهويهم ما يتوهمون رائمًا فى الموسيقى الغربية لكانوا ينتزعون من الطبيعة أدروع موسيقاها ولكن أكثرهم كن لديه ثروة يطبق خزائنه عليها ليذهب مستجديًا من الغرب كسرات تتخمه ولا تسد جوعه

لعلنى بمد هذا البيان الموجز تمكنت من إقناع مناظرى الكريم

أولاً : إن العرب عند ما رقوا العلوم ونشروها وأوجدوا أهمها ، إنما عملوا بمقليتهم الشرقية العربية . وإننا لسنا بحاجة لتقليد الغربيين فى أسلوب تفكيرهم لتجاريتهم فى مضمار العلوم . ومن العرب اليوم فى أوروبا وأميركا ومصر وسائر الأقطار العربية علماء فى كل فن يفتخر العالم بأسره غربه وشرقه بسعة اطلاعه وعبقريتهم وما بلغ هؤلاء الأعلام مقامهم إلا بمقليتهم العربية

ثانياً : إن العلوم الوضعية مشاع بين البشر جميعهم فليس على الأرض سلالة خصها الله بالعلم دون سواها

ثالثاً : إن لكل شعب ، فطرته وهى ميزة خاصة فى الذوق واختصاص فى فهم الحياة والتمتع بها ، وإن كل أمة تستبدل ثقافة غربية بثقافتها إنما تؤلم فطرتها وتميت شخصيتها

رابعاً : إن الأخذ بالعلم عن أى شعب لا يستلزم مطلقاً اقتباس

طرق حياته فى الأسرة والمجتمع وتقليد ذوقه وسكناته وحركاته فان العرب عند ما احتضنوا العلوم الاستقرائية عن اليونان لم يأخذوا الفطرة اليونانية ولا ذوقها ولا معتقداتها كما أن أوروبا عند ما تلقت هذه العلوم عن العرب لم تتعرب بل بقي فيها كل شعب محتفظاً بثقافته . هذا فضلاً عن أن فى الغرب ثقافات قد يراها من يحدجها من بعيد على شيء من التقارب غير أن من يدرسها عن كثب ليدھشه ما بينها من فروق تتناول صميم الذوق والعقيدة والشعور ، فأى هذه الثقافات يشار على الشرق بأن يتبع وهل يظن الناظر الكريم أن تجربة التقليد شئ جديد لم يتضح لنا زينه بمد . أفلا نرى فى كل بلد من هذا الشرق العربى عدداً من التفرسين والمتألمين والمتأكلين والمتروسين الخ خرجوا عن الثقافة العربية وامتنع عليهم أن يتصفوا بالثقافات التى استهوتهم فأصبحوا لا الغرب يعرفهم ولا الشرق يعترف بانتمائهم إليه . وهناك ظاهرة غريبة نشأت من هذا التقليد وهى النمرة التى استحكت بين هؤلاء المقلدين وهم أبناء البلد الواحد ؛ فانك لن تجد متفرنساً يمكنه الاتفاق مع متألم أو سواء من المستنيرين

كل إنسان يجن أمام الحوادث فى حياته فيلين لها حوافزه وفطرته إنما هو شخصية تائهة فقدت ذاتها ، إنما هو الشبح الباكى ، والحى المستجيب ؛ ولقد تلع إحداق مثل هذا الانسان بالظفر والمجد ، ولكن أنوار السعادة تبقى منطفئة فى عينيه ، ونحن كأمة لا قبل لنا بأن نتحكم فى هذا الناموس الثابت لأن فطرتنا مقدورة علينا كأمته فينا ؛ كل أمة تحيا على غير ما تسوقها فطرتها إليها ففى أمة باكية بدموع صامته ، هى أمة مستضعفة مستعبدة لا معنى لحياتها ولا سعادة لها فيها

إن شعوب الشرق العربى مسئولة أمام تاريخها بالمحافظة على ثقافتها وإحيائها والأخذ بما وضع لها وحى أنبيائها وإلهام عباقرتها لتجديد حضارتها ، وإن كانت مدينة الغرب الحديثة ؛ ترى أن الارتقاء يقوم على العلم وحده ، على الاستقراء دون الاستلهام فان للشرق العربى المستحضر للوثوب دستوراً يضمن الحكمة علمته وفى العمل بها العظيمة الحقيقية لكل إنسان ولكل شعب وهى :
اعمل لآخرتك كأنك تموت غداً ، واعمل لدنياك كأنك لا تموت أبداً
فليكس فارس

لهروب والتاريخ

مصطفى صادق الرافعي^(١)

١٨٨٠ - ١٩٣٧

للأستاذ محمد سعيد العريان

- ٢٩ -

« مضى الأستاذ سيد قطب فيما ساء الموازنة بين الرافعي والفقاد على نهجه وطريقته ؟ وقد آثرت الصمت رعاية لما بيني وبينه من صلات الود ، وأعصيت في سبيل ذلك عن أشياء تالئ من قريب أو من بعيد ... »
« ولقد كان حرصي منذ بدأت هذا التاريخ أن أكون مؤرخاً وحسب ، مجرداً من هوي صاحب وميل الصديق ؛ فإكان من حسنات الرافعي أو عيوبه فقد رويته على ما رأيته ، إذ كان حق الأدب على أكثر من حقه . فلما كانت أولى مقالات الأستاذ قطب ، همت أن أقول شيئاً خفيت ... وخشيت أن يكون لي في الدفاع حماسة توقظ هواي وحي للرافعي فتفليبي عاطفتي على روح التجرد الذي أحرم عليه حتى أفرغ من هذا التاريخ ... وكفاني الأستاذ شاكر هذه الثبوت حين اتدب لترتيب هذا النقد »

« ولكن الأستاذ قطب استمر مسرفاً في التجني ، ومضى يقول ... ويقول ... ويتهنى في النهاية بأنني انحرزت عن منهج المؤرخ ، وكنت عنده شبيهاً بمن يجلس في المأتم ويرى الناس بالحجارة ... وعفا الله عنه ... ! »

« فإن كان هذا هو كل عذر الأستاذ قطب من تمزيق أكفان الموتى بأظفاره فقد بلغ وأبلغ ، وسيدكر عذره هذا غداً فيما يؤثر من لطيف الأعداء ، ولكنه لن يبلغ من القوة أن يمحو التاريخ الذي كان ، وإن ساءه وأحفظه أن ينسب هذا التاريخ إلى صاحبه الذي يحاول أن يدفع عنه أو يدفع به ... »
« العريان »

عود على برو

لم تكن الكتابة عند الرافعي فكرة ومعنى واطقة فحسب ؛ بل كانت إلى ذلك فتاً وأسلوباً وصناعة ؛ والأدب العربي منذ كان إلى أن يطوى تاريخه بين دفتين ، هو فكر وبيان ، ما بدأ من

(١) العدد ٢٥٢ من الرسالة

اجتماع هاتين الزيتين فيه ليكون أدباً يستحق الخلود . ذلك كان رأى الرافعي ومذهبه ؛ فمن ذلك لم يكن يعتبر المقالة وقد انتظمت في خاطره معنى وفكرة ، مقالة تستحق أن تكتب وتُنشر إلا أن يهيئ لها الثوب الأنيق الذي تظهر به أقرانها ؛ وهذه هي المرحلة الأخيرة

وأول ما يمتنيه في ذلك هو بدء الموضوع وخاتمه ؛ لست أعنى العبارة التي يبدأ بها والتي ينتج ، ولكنني أعنى طريقة البدء والختام في الموضوع . شأنه في ذلك شأن القاص : تجتمع له أسباب القصة بمقدماتها وحوادثها وما آلت إليه ، مرتبة ترتيب الحادثة بما بدأت وما انتهت ؛ حتى إذا أراد أن يحكيها لمن يسمع أو يكتبها لمن يقرأ ، قدّم وأخّر ، وأظهر وأخفى ، وبدأ القصة بما لم تبدأ ، ليعقد (المقدمة) ويرصد للحل والنفس مستشرفة إليه متطلعة إلى خاتمه ... وكذلك كان الرافعي يفعل في مقالاته ... فإذا عقد العقدة ورتّب موضوعه ترتيب الفصول في

الرواية ، أن أو أن الأداء فأخذ له أهيته ، فيطوى وريقانه ساعة ، ليرجع إلى كتاب أي كتاب من كتب العربية يقرأ منه صفحات كما تتفق ، لإمام من أئمة البيان العربي ، فيعيش وقتاً ما قبل أن يكتب في بيئة عربية فصيحة اللسان . وخير ما يقرأ في هذا الباب ، كتابات الجاحظ وابن المقفع ، أو كتاب الأغاني لأبي الفرج وسألته في ذلك فقال : « نحن بابن نمير في جوعاً على لا يعرف العربية ، ما يتحدث به الناس وما ينشئ كتاب الصحف في ذلك سواء ، واللسان العربي هنا في هذه الكتب . إنها هي البادية لمن يطلب اللغة في هذا الزمان ، بدماء فسد لسان الحضرة والبادية ... »
على أنه كان لا يُفيد من هذه القراءة اليسيرة قبيل الكتابة —

إلا الجوّ البياني فقط . أما حروف اللغة ، وأما أساليب اللغة فلم تكن تمنيه في شيء ؛ فيقرأ مجلان غير متلبّث كما يطالع صحيفة يومية ، حتى يفرغ من الفصل الذي بدأ ؛ ثم يطوى الكتاب ويستعد للاملاء

وإذا كان كثير من الكتاب ترجمهم الحركة والضوضاء ونموهم عن الاستمرار في الكتابة ، فإن الرافعي كان — على ما في أذنيه — يزججه أن يمر النسيم على صفحة خده ... كان

لمسألة ، وتموّدت بها أن أجد ما أريد عند أول كلمة أقرؤها ولو كان الكتاب معجماً لغوياً ... » وكان الكتاب الذي مدّ إليه يده هو (القاموس المحيط) ، قلت : « إن في بعض الأشياء مثل المفاتيح العصبية ... » قال : « صه ، هذه هي الكلمة التي أريدها : المفاتيح العصبية ... » ثم طوى الكتاب وعاد إلى الاملاء وكانت له عناية واحتفال بموسيقية القول ، حتى ليقف عند بعض الجمل من إنشائه برهة طويلة يحرك بها لسانه حتى يبلغ بها سمعه الباطن ، ثم لا يجد لها موقفاً من نفسه فيردّها وما بها من عيب ، ليبدل بها جملة تكون أكثر رنيناً وموسيقى . وكان له ذوق فني خاص في اختيار كلماته يحسه القاري في جملة ما يقرأ من منشأته ، ولكنني كنت أجد الاحساس به في نفسي عند كل كلمة وهو يعلّي على . هذا الذوق الفني الذي اختص به ، هو الذي هبّأ إلى أن يفهم القرآن ويعرف سر إعجازه في كل آية وكل كلمة من آية وكل حرف من كلمة . وحسب القاري أن يعود إلى تفسير الرافعي لقوله تعالى : « ولقد راودته التي هو في بيتها عن نفسه ... »^(١) ليري نموذجاً من هذا الذوق الفني المجيب في فهم اللفظ ودلالة المعنى ، يقابله وجه آخر من هذا الذوق في اختيار ألفاظه عند الانشاء . وكان المسامحة بمنّ اللغة ، وإحاطته بأساليب العربية ، ومعرفته بالفروق اللغوية في مترادف الكلام — مميّنة له عوناً كبيراً على البلوغ ببارته هذا البلغ من البيان الرفيع . احتاج مرة أن يعبر عن معنى في أسلوب من أسلوبه ، فأرّج عليه ، فأخذ ينغمز برهة وأنا منصت إليه ؛ فإذا هو يقرأ لنفسه من ذاكرته باباً من كتاب المخصّص لابن سيده ثم دعا بالكتاب فأخرجته إليه ؛ فما هو إلا أن فتحه حتى وقع على مراده ، فطوى الكتاب وعاد إلى إملائه ... وهو على صحة عبارته وسلامتها قلما كان يلجأ إلى معجم من المعاجم ليبحث عن كلمة أو معنى كلمة . ومع حرصه على أن يكون قوياً المبراة عربياً ، الدياجة قلما كان يستعمل عبارة من عبارات الأولين . وكم أجدّ على العربية من أساليبه ومعانيه . وكان له في إنشاء (الكناية) إحساس دقيق . وأحسب لو أن واحداً من أهل البيان أراد أن يتنبع ما أجدّ الرافعي على العربية من أساليب القول ، لأخرج قاموساً من التعبير الجليل يعجز عن أن يجد مثله لكتاب من كتاب العربية الأولين ؛ إذ كان مذهب الرافعي في الكتابة

(١) وحى القلم ج ١ ص ١٠٦ (محو الحجب)

مكتبته إلى جانب باب الشرفة ، وكان لي نضد صغير إلى جانب مكتبته حيث أجلس ليملي عليّ ؛ فكان يلذني أحياناً والجو حار أن أفتح باب الشرفة لأتروّح ، فلا تكاد تهب نسمة بجانبه حتى يكف . وعرفت عادته هذه فكنت أغلق الشرفة والنافذة معاً ، لأصلي حرّ الشرفة أربع ساعات أو يزيد حتى يفرغ من إملائه . وكان يؤذيني من ذلك أنني كثير التدخين ؛ والحر والجهد المصبي يزيدان الرغبة فيه ، فلا يمضي ساعتان منذ بدأنا حتى يفسد جو الشرفة ، فأفتح الشرفة برهة لتجدد الهواء تتبادل فيها الحديث ثم أعود فأغلقها ليملي عليّ ... على أنه في غير وقت الكتابة كان يحب أن يقضي في الهواء الطلق أكثر وقته ، حتى في برد الشتاء القارس ؛ فكان إذا فرغ من إملائه خرج إلى الشرفة البحرية يفتح صدره للهواء يصبه عاباً كما يقبل الشارب الحارّ على الماء في يوم قائف ... ولم أكن أقاطعه حين يملّي عليّ مقاطعة ما ، إلا حين أشعر أنه يهيم بالانتقال في الموضوع من فصل إلى فصل ، فأثني إليه ما أريد أن أقوله مكتوباً في ورقة ، لأحاوره في عبارة أو لأستوضحه معنى ... ثم يعود إلى إملائه وأنا أكتب صامتاً وهو لا يرفع عينيه إليّ ... كما نأمتحدث من وراء ستار إلى سامع غير منظور ، أو كأنه في نجوى خاصة ليس فيها سامع ولا مجيب . ولقد كان يخيّل إليّ أحياناً وأنا صامت في مجلسي والقلم يجري في يدي على الصحيفة وأذني مرهفة للسمع — كأنه في شبه غيبوبة يتحدث إلى نفسه والمجلس خال إلا منه ، فما أنا فيه بشيء إلا إدراكاً غير مجسّد . وأحياناً أخرى كانت تنسع روحه وتنبسّط حتى تشملني ، فما أكتب كلاماً عليه عليّ ، ولكن تليّ نفسي على نفسي وإن صوته ليرنّ في أذني بما سبق إليه خاطري .

ولم يكن يملّي مسترسلاً ، ولم يكن يملّي وانياً متمهلاً ، ولم يكن في كل أحواله سواء ؛ فحين يطاوعه القول ، وحيناً يتأني عليه فيسكت وهو يدق على المكتب بمحديدة في يده وينغمز بصوت لا يبين ؛ فإذا طال عليه الارتاج تناول كتاباً أيّ كتاب على مكتبته ، فيفتحه فيقرأ كلمة أو سطر أو جملة ؛ ثم يطوى الكتاب ويعود إلى الاملاء . ولقد براه من براه في هذا الوقت فيجسبه يعلّي مما يقرأ وما به ذلك ، ولكنها كانت لازمة من لوازمه تمودّها حين يرتجّ عليه وتمودّ أن يجد فيها مفتاح القول ...

ولقد أرّج عليه مرة فطال به الصمت ، فدّيه إلى كتاب على مكتبته وهو يقول ضاحكاً : « يا أخى ، لقد تمودّتها وما أجد

لجنة الجامعيين لنشر العلم

صدرت الطبعة الثانية المنقحة من كتاب
الشرق الاسلامي في العصر الحديث

تأليف حسين مؤنس

مابستير في التاريخ بمدرسة الشرف

يتناول تاريخ مصر والشام وتركيا والمرايا وفارس وبلاد
المرب والمغرب من أواخر الحروب الصليبية إلى حوالى
منتصف القرن التاسع عشر

وصدره بمقدمة وافية عن هذا العصر المؤرخ الجليل
الأستاذ محمد شفيق غربال بك أستاذ التاريخ الحديث بالجامعة
المصرية ووكيل كلية الآداب بها

والكتاب ثلاثة أقسام أولها: يوجز تاريخ الأمم الاسلامية
من أواخر الحروب الصليبية إلى أوائل القرن السابع عشر
ويدرس النهضة الفارسية الصفوية وقيام دولة الترك العثمانيين
ودول المماليك في مصر ودويلات المغرب، ثم يدرس النهضة
الأوربية والعلاقات بين أوروبا والشرق حتى أواخر القرن
الثامن عشر

والقسم الثاني يتناول الحملة الفرنسية على مصر وما أعقب
ذلك من العلاقات السياسية والحضارية بين الشرق الاسلامي
والدول الأوروبية حتى أوائل القرن التاسع عشر

والقسم الثالث إيجاز دقيق لتاريخ كل من الأمم الاسلامية
إلى منتصف القرن التاسع عشر، فن الثورة الوهاية إلى
فتح السودان إلى ثورات البلقان إلى الصراع بين مصر وتركيا
إلى أحداث الشام إلى حرب القرم إلى فتح الفرنسيين للمغرب
إلى أحداث العراق وما تم به من الأحداث إلى ولاية مدحت باشا
وفي نهاية الكتاب فصل قائم بالمراجع يقع في ست وأربعين
صفحة كاملة أورد فيه المؤلف مبتا واقياً جداً بالمؤلفات التي
محدثت عن هذه البلاد في الفترة التي تناول الكتاب دراستها
وفي ختامه كشف أيجدي بأسماء الأعلام

ومع الكتاب خريطة كبيرة للبلاد الاسلامية في النصف
الأول من القرن التاسع عشر. والكتاب يقع في ٤٦٨ من
القطع الكبير. وبطلب من

المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر

هو أن يعطى العربية أكبر قسط من الماني ويضيف ثروة جديدة
إلى اللغة، وقد بلغ ما أراد. إننى لم أعرف كاتباً غير الرافى يجهد
جهده فى الكتابة أو يحمل من همها ما يحمل؛ وما أعرفه حاول
مرة واحدة أن يسخر من قرائه أو يشعوز عليهم ليلاً فراغاً من
صحيافته يريد أن يثلى. على أنه أحياناً كانت تدعوه دواع إلى
كتابة لم ينهها لموضوعها أو يفرغ لها باله، فيملأها على عجل بلا
إعداد ولا توليد، ولكنك مع ذلك تجد عليها طابع الرافى
وشخصيته، فتعرف كاتبها وإن لم يذيلها باسمه. والمجيب أن هذا
النوع من المقالات التى كان الرافى يكتبها بلا إعداد ولا احتفال
كان أحب إلى كثير من القراء، وكان الرافى يرتفع به عن منزلته
درجات عند طائفة من القراء...

والشأى أو النهوة هما كل المنهات المصيبة التى يطلبها الرافى
عند ما يكتب، وفنجانة أو اثنتان هما حسبته فى هذا المجلس الطويل.
وعلى أنه فى أخريات أيامه قد ولع بتدخين الكركرة (الشيشة)
فانه لم يكن يدخن إلا دخينة (سجارة) أو دخنتين فى مجلس
الكتابة؛ فكان يشترى العلبة فتظل فى درج مكتبته شهراً إذا لم
يزره فى مكتبته زائر...

... فإذا فرغ الرافى من إملاء مقاله، تناوله منى فطواه
قبل أن يقرأه، ثم يودعه درج مكتبته إلى الصباح ويخرج إلى
الشرفة يشم نسيم المساء... ثم يأوى إلى فراشه...

وأول عمله فى الصباح بعد صلاة الفجر أن يعود إلى المقال
الذى أملاه على فى الليل فيقرأه ويصححه... ثم يسمي به ساعيه
إلى حيث ينشر... ويفرغ يوماً لنفسه قبل أن يهري فكره
لموضوع جديد...

مقالة... هى عمل الفكر، وكد الدهن، وجهد الأعصاب
وحديث النفس فى أسبوع كامل؛ ولكنها مقالة... ومع ذلك
فقد أنشأ كتاب «رسائل الأحزان» فى بضعة وعشرين يوماً،
وكتب «حديث القمر» فى أربعين، وكتب «المحباب الآخر»
فى شهرين...

وقال قائل من خصومه: «إنه يقامى فى هذه (الكتابة)
ما تقامى الأم من آلام الوضع...»

وقال الرافى يمجيه: «أحمدك أن تأتى بمنزلها أو بفصل من
مثلها... وعلى نفقات القابلة والطبية متى ولدت بسلامة الله!«
(شبرا)
محمد سعيد الصبيح

صحيفة أدب وأمر

عطفة القاياتي

الأستاذ حسن القاياتي



عطفة القاياتي فيما تشهى وتتوسل ، و « عطفة الألابلي »
فيما تسمى ولا نحب ، تلك عطفتنا المتبيدة ، قائمة حيث يحتضنها
« باب زويلة » عند ملتقاء بالسكينة ، فهي على يسرى المقبل من
جى الحسين بن على ، الداهب إلى « باب زويلة »

عن يسارى إذا دخلت من الباب وإن كنت خارجاً عن يميني
تلك « عطفة الألابلي » في بهرتها دارنا القديمة الصنيرة
« دار القاياتي » : مسلك ضحك ملتو كجوى النفس وجحر الأفي؛
أشد من عرين الليث ظلمة ورهبة ، وأضيق مسلكاً من لهاة الليث
يتصدر المطفة ربع قدوم عادى البنية ، ترحل عنه أهله من
قدمه وخلوقته فهو خلاء قفر قام حرباً على المجتازين خشية التزلزل
والتهادى .

أجل أيها الربع الذى خف أهله لقد بلغت فيك النوى ما نحاوله
ربع معطل خلاء ، عطل من الفيد والصباحه ، لا يطل اليوم
من شرفاته ولا نوافذه الحسن ، ولا تشرف كمهداه ربات الدل .
فنوافذه الخالية الساجية كالميون الناكلة المفجعة لا يشرف منها
الحب ولا تطلع الفتنة

ينأوح هذا الربع المعطل بيت واهن منهالك ، طالما تهدم
وابتنى ، وابتنى فتهدم ، أحوالاً وأقائين حتى انتسخ البيت الأصل
وأعيد خلفاً آخر بالترقيع ، فهو البيت وليس هو البيت كما قيل في
طيلسان ابن حرب :

بقى الرفو وانقضى الطيلسان ، لكثرة عرضه على الرفو والرفاء
يسلم عطفتنا هذا الربع إلى ربع ثان يسايره أعرق منه في
البلى والخلة يملك حيزها الأكبر ؛ شهدت بالأمس قطانه من
الطبقة الدنيا البتيسة يترحلون عنه خشية التداعى ويتناشدون بكاء
على المطفة أو بكاء على الربع وعطفه

ما ربع مبة معموراً بطيف به

غيلان أبهى رباً من ربعها الخرب

ثم تتسلسل عتنة وبسرة منازل المطفة بعد هذين الربيعين بيتاً
بيتاً فتتشاكل هي كما تشاكل أهلها وهناك وضعة . وناهيك
ما كنو الربع حتى تشافه بيتنا الصغير فإذا هو معها كما قيل
للمبادى : أى حماريك شر ؟ قال : هذا ثم هذا . تشابهت هذه
البيوت في الرثانة والزراية حتى لتحسبها من التشابه بيتاً واحداً
مردد الصورة ، أو تحسب كل بيت منها إبطاء مع جاره وصاحبه ،
وليس في الحارة كلها بيت للفصيد

على هذا الذى نصف نغضى فتتصل الطليعة الأولى من حارتنا
حتى تقضى إلى منزل قائم تباذك هذه الكلمة حديثاً عنه : منزل
يتصدر كأنما تحتتم به المطفة أو تسد ، ولكنها تستمر فتطرد
بعده ؛ بيد أنها تشعب إلى شعبتين ، تأخذ إحداها ذات اليمين
والثانية ذات الشمال كما تبسط ذراعيك للعناق !

تبارك الله ما أشرف وأنبى ! ما شهدنا كهذه المطفة عطفة
زهراء سامية ولا قطان عطفة جلهم بل كلهم من الطبقة الدنيا
التواضعة الوداعة ، « إسكاف » إلى جانب « كناس » ، و « نجار »
لدى « أديب » ، وما إلى هؤلاء . أجل ، لقد تنجب الحارات
ولا كن أنجبت حارتنا من « غرام » الإسكاف و « موسى »
الزبال و « كريمة » النجار و « السيد » الشاعر

وما شر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذى لا تصبجينا
تلك حلية السكان في عطفتنا . ألسنت تشهدهم أيها القارىء
ملء النفس ، فكيف ظنك بزميلك الشاعر الفحل وقد خرج على
هذا اللأ فى وجاهته وزينته ؟ أليس يزدهيك منه أنه أظهر أهل الحى
نبلاً وأبينهم وجاهة ؟

لم أر شيئاً حسناً منذ دخلت الدنيا
فيا شقاء بلدة أجل من فيها أنا

ليس هذا وحده مما يشق على النفس والبصر فقد انتحى
قاسية من المطفة حمام عتيق ومستوقد حمام سالت عليهما (الصحة)
مجلات ومركبات تحمل التمام ذهاباً وجيئة ، حتى إذا التقت
مركب في مسالكها بمركب غصت بهما حلاقم المطفة وسد
متنفس الطريق قفل في حبسة بل غصة سادعة كغصة الماء
لا يسيفها الماء !

لو بنير الماء خلق شرق كنت كالنصان بالماء اعتصاري

إذا راح سدة حمامنا أو اغتدوا عليه يحملون قدور « الفول المدمس » المتنفخة السوء فقل في أشباه الحلايف تحمل الحلايف !!

أما ابن الذي لا تنزل الدهر قدره وإن نزلت يوماً فسوف تعود ترى الناس أفواجا إلى ضوء ناره فمنهم قيام حولها وقعود على أننا وإن تناولنا قدور « الفول المدمس » بهذه الدعاية فما نتعمد لها فضيلة ولا نفض من قدر، تلك أسوة البائسين بالسراة ومائدة المفلوكين معاً والمالكين، على حالة من المدينة شحيحة مناعة ليس لنا فيها طعام ابن جدعان ولا جفنة آل الحلق نقي القدم عن آل الحلق جفنة كجايبة السبيح المراق نفهق لقد رمتنا هذه الحضارة والمدينة بمأذبات ومطاعم باخلة جُل ما تسمح به قدور وصحاف قدرتها الصناعة تقديراً فهي دقيقة زهراء كالدرهم والدنانير، غالية كأنما تطبخ فيها الدرام والدنانير:

رأيت قدور الناس سوداً من الصلّى

وقدر الرقاشين زهراء كالدر
إذا ما تنادوا للرحيل سبيها أمامهم الحولى من ولد الدر
بمصف بنا مستوقد الحمام عصفته وهب إعصاره، فحسبك أن تتعرف أن الله إنما أجرى الهواء طلقاً ليشتمه الناس غيرنا نسياً عليلاً وحياة ولا تتجرعه نحن إلا حرقة أو غلة، فهو زفرة حرى أو نهدي. طالما أظلتنا غاشية كثيفة هوجاء من دخان هذا المستوقد بل جبل النار يظلم لها يومنا الطلاق الأضحيجان حتى ليخيل إلينا أن يومنا قد رغب عن لونه الأبيض الواضح، أو كأنما صبغت لنا خاصة شمس سواداً تقد من أديم الليل !!

أما وقع المجلات من مركبات (الصحة) زائرات المستوقد لا في الفينات والفترات بل في اليوم الأطول والليل الأليل فإنما يكون على أشده إذا تحين الأديب لخواطره الشعرية ساعة من فترة الأحياء وهدأة الحياة !!

بينما لقد عشت هذا الزمن الحفيل لا أتفهم كلمة المرى في شعر « ابن هاني » الأندلسي حيث يقول: « ما أشبهه شعر ابن هاني إلا برحى تطحن القرون » حتى إذا رصفت عطفتنا بالحجر ونخطرت عليها مركبات الصحة، أيقنت أننا نحن في مطحن القرون

هذا بعد أن رصفت المطقة بالحجر، أما قبل ذلك فقد كانت تستهل علينا الساء في الشتوة شآبيب كأنما تخرفت بها الساء حتى تتوحد الأرض فأكثر مشية السكان إذ ذاك مشية المفيد في الوحل على وإلا ما بكاه النائم وفي وإلا فيم نوح الخائم؟ حمام السكرية وناهيك: حمام صبح الزمن حتى تحدث به التاريخ وظل مائلا حتى زرناء، انقسم بنصفين فهو حمامان، قسم للجنس النشط له باب من السكرية، وقسم للجنس اللطيف — المدخلة إليه من عطفتنا؛ بيد أن شطره الجليل قد عطل عندنا من العمل فمطل الحي من الحسن

كانت تبتكر إلى حمام السكرية هذا أسراب من النيد الفوان بل زهرات الصباحة من كل رشقة القند نفاة المينين بالسحر، فلتقي لأجلهن عنده فصائل من عبدة الحسن رواد الغزل قوامها شباب من الطبقة الدنيا، فإشياء الحسن، لا، بل ماشاء الفجش من كلمة غزل حارة أو قالة عوراء إلى نظرة خائنة أو نجميشة باليد، ثم ماشاء الشغب والفتنة من تهاز وإلحاد في الحسن. فكلم صريع هناك في مترك الغزل والجدل بأعين الفتيات الساحرات وأيدي « الفتوات »

فتية تلك للشغب والشر خليفة بهذه الكلمة الفكهة من زميلنا الأديب الأستاذ على شوق قال:

« وملطمين » على الطريق ترام يتجرشون برائح أو غادى فئة تقول لها إذا حيتها: يا ممشر السفهاء والأوغاد إن للغزل في مصر كلها مناني ومواقف غراء مشهورة، منها حمام السكرية. فان عد العرب من مناني صباياهم وما ألف غزلهم بانه الوعاء والرقتين، عددنا المحملين وبين النهدين، أو تذاكروا « نجدا » « وسفح زروود »، فخرنا « بالمحمدى » و « أبي السمود »، أفدى ظباء فلاة ما عرفنا بها

مضغ الكلام ولا صبح الحواجيب ولا برزت من الحمام مائلة أورا كهن صقيلات المراقب حسن الحضارة مجلوب بتطرية وفي البدواة حسن غير مجلوب لم يكن للعطفة فيما سلف عهد بالنور فكانت الحوزية والمكارون يربطون حيرهم ومركباتهم في جشبتبها، فإذا أقبل الداخل إلى أهله في الظلمة لم يرعه إلا صدمة من مركبة مسندة أو رعدة من حمار مرتبط

النقص من القادرين أو تكف بها لدعة العيون والحدق على فرط
القذر والدسامة ، كما تطلق تجمعة القروية البلهاء الفريرة على محبها
وليدتها الدميعة خيفة المين

ليس لدينا شيء معجب بمحمد الله بل كل ما تباهره العين مما
يشق على النفس والبصر ، سوي مدرسة أولية وسبيل أثرى تحت
المدرسة يتصدران المطقة . أما المدرسة فتحمل إلينا من ذكر
العلم والتربية ما يندى على الكبد الحرى برداً وروحاً ، وأما السبيل
فإن يكن عطل أنفاً حتى ما يبض بقطرة ماء في طاعة المدنية والوقاية
فهو يذكرنا بإحسان أسلافنا الأولين وبرهم كالحيا الفاتن شيع
عهد الصبا والفتنة وغيض منه ماء الحسن ربما أذكرك بتقاسيمه
أيام كان يشرق بماء الحسن والفتنة

تبتكر الشمس فيبتكر معها قطمان من الباعة والصناع من
صائح بالامية والقلقاس ، إلى مبيض النحاس ، فينمقون بسلمهم
التعارفة تناهى الحر فيمنعون القائلة الشبية يومهم الأطول ، حتى
إذا تمشت الشمس إلى المغيب ، خلفتهم فصول أخرى من الطراز
الساخر تدق الدفوف ، وتضرب بالكفوف ، ثم تنفى بكل ما تنفى
به الإذاعة العامة ، فهم إذاعة متقلبة ليس يدرى المستمع إليهم :
أباعة هم يتفننون ، أم مقنون يبيعون ؟ !

طال ليلى وبث كالجنون واعترتني الموموم بالاطرون
هذا بعض ما نلقى في عطفنا وفي دارنا ، إلى أطفال من نشء
الفوغاء والسوقين ، لهم عدة التراب كثرة ، في خسة التراب ، مباءة
أمراض ، ومسبل أقدار ، وخريجو شغب وحق ، ونبت تشرد وجهه ،
كأنما عوض أهلهم بكثرة ما انتقدوا من غرة العلم والجلال
يا فراخ الزايل ونتاج الأراذل
إسموا لاسمتمو غير زور وباطل

نشء من الفوغاء لهم على مسؤولية الجرائم فتك الجرائم ،
تفتك بالملات ويفتكون بالملات والجهالات

أليست هذه الطفولة العابتة الالهية هي الطفولة الماطلة
المشردة حذوك النمل بالنمل ؟ وإذا كان يحمل بالدولة أن يحمل
نشء الأمة على العلم والثقافة بسيف الاكراه القانوني فليس
بمستنكر عليها أن يحمل هذا النشء على حذق الصناعات والفنون
بالاكراه القانوني ، وإن كان العلم سبيل العيش والحياة ، فإن
الصناعات والمعمل عيش وحياة

مصر القبايلي

(البقية في العدد القادم)

أنا أعمى وصاحب القوم أعمى فدعونا في ظلمة تصادم
فاذا هو داي الجبين ، داي الفؤاد من شجى ولوعة

لا يسل الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم
زبن لنا هذا بل زين لنا حسن الجدد ولا تكذب الله ، أن
نكتب إلى ولاية الأمر في طلب النور ، ونمى إلينا حديث ذلك
الكاظم الكبير الذي طلب إليه أن يكتب رسالة إلي ولي أمر في
طلب النور للمساجد فاربح عليه ولم يدر كيف يكتب ، فبينما هو
نائم جاءه إبليس فقال له أكتب : إن في النور أنساً للسائلة ونفياً
للريب والوحشة عن بيوت الله . فبدا لنا أن نساجل هذا الكاتب
ونصار أسلوبه هذا في استجداء النور لمطقتنا وبيوتنا لالبيت الله ،
وعممتا بأن أكتب هذه الكلمة على طرازه الابليسي ؛ بيد أنني
قنيت الحياء فلم أكتب وليتني كتبت :

أيتها الوزارة الأرحمة :

نحن أهل « عطفة الألايل » في ظلمة مطبقة ، المشتكى إلى
الله منها ثم إليك ، فهل أنت متسمة فحسنة إلينا بخطرة من
النور ولحمة من الضوء فإن في النور تنويراً بمواقف الغزل عندنا
والصباية ، وأنساً لما آلف الصبوة ، وهداية لواقع القبلات والنظرات
فلا يجمل أن يسل الجلال ومناغاه إلى الظلمة وحيرة الموقف وإلى
مثل كلمة الشاعر :

وبان بارق ذاك الثغر يوضح لي مواقع اللثم في داج من الظلم
على أن في النور عدا هاتيك الخلال النذير ، من رمح الحير ،
والنجاة من المركبات .

فلما استجابت الوزارة لهذه الضراعة والتخضع بعد أن كتبنا
إليها — ولكن في غير هذه اللغة — استجابت لنا بمصباحين
ضئلين فآرى الملح ياهتي اللون كان المهد بالنور قبلهما أن تتحلل
الظلمة تحته ، ولكنه نور افتر من « بارق ذاك الثغر » يتحلل
تحت الظلمة

أما صرعى الكلاب والمردة الأليفة المفدأة وما إليها من الفيران
وبنات عرس فما تطوى لها جثة من جنات المطقة وأقطارها
ولا تكتم رائحة وإنما تحشر في بطون الهوام والطير وتصعد معها
أرواح الساكنين من صرعى الجرائم والعلل

ستعبرني الطير كيلاً أكون سواء وأمواتهم في الرجم
ليست صناديق القمامة التي ترصدها الوزارة في الطرقات والميادين
إلا صورة كاذبة مختالة للنظافة كأنما تدفع بها عن العاصمة مرة

بين العقاد والرافعي

العقاد

للأستاذ سيد قطب

- ٧ -

عاد الأستاذ شاكر إلى خلقه التي تركناه لها ، وتركناه من أجلها ، وما أحسبه ولا الأدب بتفدين من هذه الحلة شيئاً ، وما أحسب ولا رأيي غاسرين بها كذلك . فليقل إذن ، مادام القول هكذا يرغبه — وإنما ليس له الراحة إن شاء الله — وليسوا !

أما أنا فلي مهنجى في قسم الموضوع سأسير ، فن أتى الأستاذ بشيء ، غير ما يحلو له أن يفرط علينا به ، فسأجعل ختام حديثي عن العقاد نقاشاً له فيه ، كما صنعت في ختام حديثي عن الرافعي ، وهذا آخر ما نستطيع أن نكرم الأستاذ به . وأما الأستاذ « الطنطاوى » فأنا أكرم « دمشق » وجبرتها أن أكب خصومته إذا أنا شئت الجد في وصف خلقه ، ووضعها حيث ينبغي وضعها من الأدب والرأى ، في مدارج الآداب والآراء . ولعلنى بصمتى عنها أكون قد شئت له أفضل مما شاء لنفسه . وليسأل في ذلك « المتقدمين من قدة الأدب » الذين يقف عند آرائهم . سيد قطب

من الناس من يقف عند ظواهر الأشياء والآراء ، كما يقف . الميزان من الوزونات ، لا يميز بين أنواعها ، ولكن يميز بين كثافتها . وهؤلاء هم « الشكليون » في إحساسهم وأحكامهم ، وهم والميزان الميت الجامد سواء

وفي مثل هؤلاء يقول العقاد ، مصدرأ عن « طبع قوى يخلق المبادئ الخلقية ، ويختار ما يناسبه ، ويرفض ما لا يرتاح إليه ، ولو تواضع الناس عليه » كما قلت في أول كلمة :

إنما نريد إذا ما الظلم حاق بنا عدل الأناسى لاعدل الموازين عدل الموازين ظلم حين تنصبها على المساواة بين الحر والدون ما فرقت كفة الميزان أو عدلت بين الحلى وأحجار الطواحين هؤلاء المادلون — على طريقة الموازين — يقولون : إن

للعقاد مدرسة ، والرافعي مدرسة ؛ ليس كل من المدرستين تلاميذ وأنصار ، فن الغلو إذن أن ينك أنصار إحدى المدرستين طريقة الأخرى ، وأن يقسوا في نقدها والزراية عليها

ومن هؤلاء من يقول عنا : « وبكفيه مما مضى في كلامنا وكلامه أن يعلم أنه نزه العقاد ورفعه أرفع درجة ، وأننا لم نزهه

الرافعي ولم تقل فيه بعض ما يقول هو في الشاعر الكبير صاحبه » يقول هذا وهو يحسب أنه نصب ميزان العدالة الحساس في نورع وتنطس وإحكام

المسألة أيها الناس ، ليست هي الاعتقاد في أمر من الأمور ، ولكنها قيمة هذا الاعتقاد وحظه من البصيرة ، وحقه من الاحترام والبقاء . والمسألة ليست مسألة طريقة خاصة في الأدب أو الرأى — أبداً كانت قيمتها — ولكنها حقيقة هذه الطريقة وصلاحياتها للحياة والدوام

فلنكن للرافعيين مدرسة في الأدب ، ولنكن عقيدتهم فيها ما تكون ، فيبقى بعد ذلك أننى حين أنكرتها عليهم ، لم أكتف بإشارات الصم البكم في القبول أو الانكار ، ولكنى نقدت ما فيها من نقص الحيوية ، واستفلاق الطبع ، وأتيت على هذا بالأمثلة التي تثبت موت هذه الطريقة ، وعجزها عن مسارة الحياة . وهذا هو مناسط الحكم ، وهذا هو « عدل الأناسى » الذى يحسب حساباً للكيف والتنوع ، لا عدل الموازين الذى لا يحفل بغير الكم والوزن

أما قولة أحدهم إننى رفعت صاحبي ، ولم يقل هو في صاحبه بمض ما قلت ، فلكتنا في معرض مفاخرة على طريقة القدماء ، لا بهم فيها الواقع والصدق ، إنما بهم فيها الفخر و « النخع » ؛ وكأنما الحكاية كلام يقال ، ثم لا ينتظر ما وراءه من دليل

أنا يا سيدى أقول ما أقول ، وأشغفه بالثال والدليل ، فإن كان لك قول فلتناقش هذه الأمثلة والأدلة ، أو لتأت بغيرها مما يدل على نقيضها . فأما التظاهر بالنورع والتنطس ؛ فقد يدل على غير العدالة النفسية التي لا تحفل بالظواهر والشكليات ، متى قام لها من حقيقة الموضوع ما يدعمها ويقنع بها

ولعل الذين يمدلون — عدل الموازين — يقيمون بهذا ، ويفهمون أن المسألة ليست طريقة وطريقة ، ولا رأياً ورأياً ، وإنما هي قيمة هذا الرأى وتلك الطريقة

ومن الناس من هم عوام في تقديراتهم الاجتماعية ، لا تبلغ قداسة الرأى عندهم ، ولا دفعة اليقين بأمر من الأمور ، أن يتغلبوا بهما على ما تواضع العوام عليه من رسميات وشكليات ، والوث عند هؤلاء يكفى لأن تطبق فك عن كل حق ، وأن تضم شفتيك عن كل رأى ، ولو وجدت مناسباته ودواعيه

وفي هؤلاء يقول العقاد متعاليًا على القيود الاجتماعية العامة :
أرى في جلال الموت إن كان صادقًا جلالة حق لا جلالة باطل
فلا تجمان الموت حجة كاذب لمدحة مذموم ورفعة سافل
ومع تعديل في كلمتي « مذموم وسافل » تنطبق الحالة على
ما نحن فيه اليوم من حديث عن الرافعي ونقده وأدبه . فإدام
الرافعي قد مات ، فيجب حينئذ أن يقول أنصاره عنه ما يقولون
فلا تتعرض لتزييف مدائحهم فيه ؛ ثم لا يكتفون بهذا بل
يقولون عن خصومه ما يقولون فلا تتعرض كذلك لشيء مما
يقولون ! أليس الرافعي قد مات ؟ فلئن كان الموت هكذا فليطعن
إذن عمل التاريخ ، وعمل النقد ، ولتتخطم مقاييس الرأي ومعايير
الأدب ، وليكون الموت « امتيازاً » من الامتيازات التي يلوذ
بها كل غشلي وكل متخلف !
والحمد لله أن بنا من الشجاعة ما نواجه به عامة العوام في هذه
الاعتقادات ، ونصدر به الرأي خالصاً من كل تنطس مصطنع ،
وتكاف ذميم

ومن الناس من لا رأى له فيما يحس ويرى ، أو لا عقيدة له
في رأى أو اتجاه ، أو لا حماسة له في عقيدة ، فهو من هذا يحسب
الناس سواء كذلك ، ولا يستطيع أن يلمح في عمل من أعمالهم
دفعة اليقين ، وحماسة الاعتقاد ، ولا يفهم إلا أن خلفهم آخرين
يدفعونهم ويرجونهم . ذلك أنه ناضب العقيدة ، فآثر الحماسة ،
فقير الماطفة ، لا يفهم ما لم يكابد ، ولا يتخيل ما لم يحس
وليس عنده هؤلاء ما أقوله ، لأنهم منطقيون مع نفوسهم ،
ومع طيبة مدرستهم .

ولكنني أقول لمن يستطيعون أن يفهموا شيئاً عن دوافع
النفوس الانسانية : إنه لم يكن من الحتم أن أنتظر تأذي العقاد
مما كتب الأستاذ سميد لأشعر أنا بالنأذي ؛ وأن العقاد ليس
صاحب القضية وحده فيما يكتب عن أدبه وردوده ، ونقد سواء له ،
وإنما صاحب القضية هو كل ذي رأى فيها ، وكل صاحب عقيدة
في الرافعي أو العقاد ، وتلك فسحة في « النفس » لا نطمح أن
تدركها المدرسة الراقية . فبحسبها الفسحة في تنميق العبارات
وتبخير الكلمات ، وتثنى الأساليب !

ثم نأخذ في الحديث عن العقاد تكملة لحديث البارحة ،
وتدليلاً على ما أوردنا من نظريات مجمة ، فيما يصب في نفس العقاد
من ثقافات عالمية ، وما ينضج به أدبه من هذه الثقافات ، وما تخلفه
طبيعته خلقاً من اتجاهات ، تبدو فيها آثار الثقافة البصرية ،
مما يحتم على دارسه — بله نقده — اللام بالمارف الإنسانية
العامة ، فوق فسحة في الضمير ، وتوفز في الشعور .. يقول العقاد
بك خف الجناح بأبها الطير ر وما كنت بالجناح تخف
لطف روح أعارجنيك ريشاً فن الروح لا من الريش لطف
فتحس هنا لطف الاحساس ، ونفوذ البصيرة ، ورفرفة
الروح الفنية ، وهي تتبع القوى الحية السكامنة في روح الطائر ،
وترى رفرفتها من الداخل ، وتحس خفتها ورشاقها في ما هيها
الأولى ، حتى لتعبر جانبيه ريشاً
وهذه هي ميزة الفنان الحي في الشعور بالحياة الباطنة
لا بمظاهرها الخارجية وحدها ، وفي الالتفات إلى خباياها في
الضمير ، لا في السطوح بمفردها
ولكنك خليك أن تجمد بجانب هذه النظرة مصداقها من
الروح الملعبية ، فلم وظائف الأعضاء يقول : إن الوظيفة تخلق
العضو . فوظيفة الطيران هي التي خلقت الريش وقبله الجناح
وقد لا يكون الفنان الصادق في حاجة للعلم بهذه النظرية
ليقول هذا القول . ولكن المفسر والناقد في حاجة ماسة إليها ،
ليدركا جمال الخاطرة كاملاً ، ويستوتفا من صدق الفطرة وانحما ،
ولكي لا يخطر لها أن ينظرا إلى الأشكال الخارجية وحدها فيريا
الطائر يطير بالجناح ، فهذا إذن سبب الطيران !
ودراسة الأحياء هي « العلم » الذي يلد لدادة « الفن »
فالشاعر العظيم لا بد له من قسط منه ، لأنه أصيل في طبيعته ، إذ
كانت « الحياة » أجمل ما يلتفت نظره وحسه ، ويحتاج وجدانه
وضميره . وأنت واجد في شعر العقاد لغتات شتى إلى دراسة الأحياء
علماء وفنا . وديوان « هدية الكروان » أحفل دواوينه بهذه الناحية
في دراسة الطيور والتطلع إلى الحياة النابضة في ضئرها وكيانها ،
وإلى عوامل التفاؤل والاستبشار في عيشها وتصرفاتها ، مع مزج
ذلك بالنظريات الفلسفية منقولة إلى الصورة الفنية . وفي « وحى
الأربعين » لغتات كذلك إلى الفرائز والطباع في الأحياء عامة
في فصل « تأملات في الحياة » وقد فصلت رأياً فيها في محاضرتي
عنه سنة ١٩٣٤ . وكذلك قد حوي « عابر سبيل » كثير من هذا .

يقف أمام « الجييون » في حديقة الحيوان ، فتنتال على نفسه الخواطر ، وتلمح فيها نظريات علم النفس الحديث ، إلى جانب الفلسفة الصوفية ، ومزاجهما الاحساس بالحياة النابضة في ضمير هذا « الجييون » ، والآمال المترائية في خياله ، والأشواق الغائرة في أحلامه ، وهو يقفز ويرقص : وبجانب هذا كله أثر الدراسة لدارون ونظريته :

أي هذا الجييون أنعم سلاماً يا أبا المبقرى والبهلولان
كيف يرضى لك البنون مقاما مزرىا في حديقة الحيوان !

ألمب الآن وانتظر بمد حقب ترق في « سلم الرق » وتمل
كيف لم تصمد السلام وبسا أيها الصاعد الذى لا يمل

يا عميد الفنون صبرا وهلا وارض حظ الهتاف والهلل
مرحبا مرحبا وأهلا وهلا والهدايا ما بين لب وفول !

انتظر يا صديق شيئا فشيئا تطبخ القوت كله يديكا
غير أنى إخال ما كانت نيتا منه أجدى في الحالتين عليك

انتظر يا صديق مليون عام أو ملايين لست والله أدري
إن تدانيت بمدى من مقاي فقصارى الطاف أن لست تدري !

واصطبر إن عناك ثر ونظر سوف تنلوا ثرا وتنظم شعرا
وغدا يطفر الخيال ويسمر والذراعان لا تطيقان طفرا

وإذا ما درست أوزان رقص بمد لى فالرقص فيك انطباع
هل تنال الكمال من بمد نقص إن أفلتت فكرة لا ذراع

انتظر سوف تفهم الشيء باسم بمد رسم وغابر بمد حال
فاذا ما طلبت باطن فهم يا صديق طلبت أى محال

ولا تقف الإشارة إلى نظرية النشوء والارتقاء في هذه القطعة
— بجانب الاحساس الفنى فيها — عند ظاهرها الذى يعلمه كل
من سمع بها ؛ فالقاطع من الرابع إلى الثامن تدل على فهم تام لها
وهى تشير إلى أن الطبيعة لا تسرف في المواهب ، فعلى حين
تنتج موهبة نسل ما كان بقرم مقامها . فهذا الجييون حينما يطفر

خياله في المستقبل فالذراعان لا تطيقان طفرا ، وحينما تقله الفكرة
ستخذله الذراع . ثم هناك بيان لمدارج الرق بين الانسان
والحيوان ، فهذا يفهم الشيء برسمه ، وذلك يفهمه باسمه ، وهذا
يتذكر الحاضر وحده ، بينما ذلك يتذكر الغابر ويستعيد ، ثم
فيها الاقرار بالمجز الانسانى أمام الغيب المجهول ، والسخرية
بالمعرفة الانسانية القاصرة ، فقصارى الجييون حين يصل إلى
مرتبة الانسان أن يعرف الأشياء بالأسماء ويتذكر ما فات —
وأن تقله الفكرة لا الذراع ويطفر خياله ويسمو
فاذا ما طلبت باطن فهم يا صديق طلبت أى محال !
أو :

إن تدانيت بمدى من مقاي فقصارى الطاف أن لست تدري !
وهناك الإيمان بالفرزة والإعجاب بطابعها الخالص :
وإذا ما درست أوزان رقص بمد لى ، فالرقص فيك انطباع !
والنم أجدى من المطبوخ في حالى هذا الجييون الصديق .
وهناك بمد هذا كله ذلك التماطف بين الحى والحى ، والشعور
بالأصرة التى تربطهما ، واستعراض الآمال والأشواق في أبى
المبقرى والبهلولان !

وللقصيدة بقية تنحو هذه المناهى
وهذه قطعة واحدة من شعر المقاد ، تزدحم بكل هذه
الدراسات والفتنات ، وذلك بمض ما عتينا به راحة نفسه ، وتوفر
شموره ، وصدق فطرته ؛ وذلك مالا يبنى المدرسة الرافسية ، لأنها
مشغولة عن مثله بمآرب أخرى في تطرير الأساليب وتوشية التعبير
واستعارة الحكم والأقوال المأثورة

ولعل في هذا رداً على « المتقدمين من نقدة الأدب » الذين
يرون الممانى ملقاة على قارعة الطريق ... وقد تكون كذلك
ولكن ليس كل من يمر بالطريق مفتوح العينين ليراه ويدرك
ما فيها من جمال وتعبير عن حقيقة ثمينة ؛ حتى لا يكون أمامه
بمد هذا إلا أن ينصرف لتجويد الأسلوب . وما هو ذا « الجييون »
في حديقة الحيوان يمر عليه الرائح والغادى ، ويراه الرافسيون كما
زاروا الحدائق . ولكن المقاد وحده هو الذى يقف أمامه ملتفتا
هذه الفتات ، لأن في نفسه ذخيرة يتفق منها ، وحياة يفيضها
على ما يراه ؛ وتلك ميزته عن عداه

« حنون » سبيل قطب

كلمة أُمري على الرافعي

أهذا نقد؟ أهذا كلام؟

للأستاذ علي الطنطاوي

أنا رجل له عمله الذي يعلّاه يومه، ونهجه الذي يدير حياته، وليس من عمله ولا في منهجه الدخول في هذه المناظرة التي يقوم سوقها بين الأستاذ الكاتب الفحل محمود شاكر، وبين الأستاذ سيد قطب. وأنا رجل عرف شاكرًا وعرف الرافعي العظيم رحمه الله، وغدا طول ما قرأ لها ووثق بهما يقبل كل ما جاء به. ولكنني لم أعرف الأستاذ قطب قبل اليوم^(١) ولم أعلم له وجوداً، فهو عندي كاتب جديد أرى اسمه للوهلة الأولى فلا أضمه في منزلة من نفسي، ولا أجذني من قرائه، ولا أعلم لأرائه من القيمة والخطر ما يدفعني إلى مناقشتها. فلا شأن لي في هذه المناظرة، وليس عليّ خوض غمارها، ولكن ما قرأته للسيد قطب في هذا العدد الأخير (٢٥٥) خفزني إلى سوق هذه الكلمة أسأل فيها: أهذا نقد؟ أهذا كلام؟

لقد تعلمت (وعلمت تلاميذي) أن النقد يستند إلى دعامتين: دعامته من اللغة وعلومها — نحوها ووصفها وبيانها — يعرف بها خطأ الكلام من صوابه، ودعامته من الدوق يعرف بها جماله من قبحه. أي إن النقد (علم) حين يدور على الخطأ والصواب، و(فن) حين يبحث عن الجمال. أما (فن النقد) فلا يمكن الجدل فيه لأن أداته الدوق، والدوق شيء شخصي ومداره على الجمال، والجمال لا يتبع قاعدة، ولا يعرف له مقياس. فإذا قال سيد قطب: إن هذا البيت من أبيات الرافعي قبيح، كان معنى قوله أن هذا البيت لا يوافق النثل الأعلى الذي أتصوره أنا في الشعر. وإذا بحق لغيره أن يقول له: بل هو جميل عندي. (أما علم النقد) الذي يستند إلى علوم اللغة فالجدال فيه ممكن بل واجب، والحق فيه معروف ظاهر، لأن لهذه العلوم قواعد وأسساً، فما قام عليها فهو صواب، وما حاد عنها فهو خطأ...

فلنتظر بمد هذا في نقد الأستاذ قطب بيت الرافعي رضي الله عنه: إن الظلام الذي يجولك يا قمر له صباح متى تدركه أخفاكا (١) وليس يضرك إن كنت لا أمره، وكان في ذاته شيئاً، وليس ينفعه أن يعرفه ألوف وهو ليس بشيء.

حين يقول: (والحب الذي هو ظلام لا يحتاج للتطبيق، فما يوجد حب في الدنيا تظلم به الأرواح، ولكن الرافعي هكذا يقول) ... فهل في الدنيا قارئ يفهم أساليب المرب يذهب إلى أن المراد من هذا البيت تقرير أن الحب ظلام؟ وهل يدل هذا على فهم صاحبه ووقفه على علم البيان العربي وسنن المرب في كلامها؟ إن صفار الطلبة يعرفون من دروس البلاغة أن هذا (تمثيل) يراد منه تشبيه صورة كاملة بصورة كاملة ووضع أحدها مكان الأخرى على الأسلوب المجازي المعروف؛ ولا يمكن أن ينفك جزء من أجزاء هذه الصورة عن جزء. ومعنى هذا البيت: أن الحب الذي يجعلك مثل القمر، ملء ناظري ومبلء الدنيا، لا بد أن تكون له نهاية، شأن كل حب في الدنيا، كالليل يبدو فيه القمر مجلواً وضاء، ولكن الصباح الذي لا بد منه يخفي هذا القمر ويحجوه.

وفي الكتاب المدرسي المقرر في مصر لطلاب السنة الرابعة الثانوية ما يكفي العلم به لتجنب الوقوع في هذا الخطأ الذي وقع فيه الأستاذ سيد قطب. ومن أمثله أن تقول لمن يقصر في عمله ويرقب (الملاوة): إنك لا تبغى من الشوك المنب. فهل يصح لرجل أن يسخر مثلاً سخر، وأن يقول هذا خطأ لأن الملاوة ليست عنباً؟ ولادخل للمنبت في هذه المسألة... أو تقول لتلميذ قصر في الاجتهاد: الصيف ضيقت الابن. فهل يجوز لناقد من طراز سيد قطب أن يقول له: هذا خطأ لأن الدراسة تكون في الشتاء لا في الصيف، وأنه ليس في مقرر الصف ابن؟ أهذا نقد؟ أهذا كلام؟

ومثله انتقاد سيد قطب تشبيه الرافعي رضي الله عنه الليل والنهار بشق القصص (المتجمين تحت مسمار الشمس)، وورده عليه بأن (الرافعي لم يخطر على باله أن الليل والنهار من الظواهر الأزلية العميقة. وأن بناءها هكذا عمل سرمدى دائم من بدء الخليقة إلى نهايتها) وإنهما ليسا شق قصص برافو سيد قطب! لقد كشفت أميركا؟

وما قولك بتشبيه شوق الشفتين بشق مقص من عقيق. ألم يخطر على باله إن الشفتين ليستا شق مقص وإنهما شفتان؟ والمجاز كله؟ ألم يخطر على بال أصحابه أن له حقيقة قد صرفوه عنها يراءتهم وحدة أذهانهم؟ أهدم المجاز كله يا سيد قطب؟

ليلي المريضة في العراق

للدكتور زكي مبارك

بقية المقال الشرين

—>>><<<—

أو تقول : « ان ملححة الدمع أشهى مذاقاً من الشهد » ولك من أمثال هذه التعابير عشرات أو مئات أو ألوف ، فانت بشهادتك على نفسك مخادع عظيم

— ظمياء ، هذا دمعي ، فكيف ترين ؟

— هو السم في ناب الثعبان ، وسنخلع أنيابك فلا تقول

انك نقت لؤاؤة في بغداد

— أنت جاهلة يا ظمياء ، ويلي أجهل ، فما تعرف ولا

— تعرفين أن عرض بغداد هو عرضي ، وأن عرائس بغداد هن أخواتي وبناتي . لا تعرف ليلي ولا تعرفين أن كل مكان في بغداد هو عندي محراب ، وحينما توجهت فتم وجهه التاريخ ، وأهل العراق هم في أنفسنا حماة الأدب في العصر القديم وأنصار الأدب في العصر الحديث

والمصري في العراق يرى وجه مصر في كل مكان : راء في المدارس والمعاهد والكنائس والملاعب والأغاني والأشيد ، وجرائد مصر ومجلات مصر تقرأ في بلادكم وكأنها عراقية لا مصرية ، فتني يا ظمياء بوفائي وثقي بأدبي فسأحفظ ما طوتم به عنقي من جميل

وقد نظرت فرأيت حبة العراق كانت خيراً لكل من تشرف بها من أهل مصر ؛ وما عاش مصري سنة واحدة في العراق إلا أصبح وفي دمه ذخيرة من النار والحديد ؛ وما رآكم مصري واستطاع أن يذكركم بسوء في سر أو علانية

فاذا تريد ليلي أن تصنع معي يا ظمياء ؟

ما ذا تريد ليلي ؟ ما ذا تريد ؟

إذا كان دمعي شاهداً على خداعي ، فأين أجد الشاهد على وفائي ؟ إن النساك يتقربون إلى أربابهم بالدماع ، فكيف لا يتقرب المشاق إلى أحبائهم بالدماع ؟

أواه من مصيري في هوى ليلاي !

سأرجع إلى وطني وأهل مصدوع القلب مقطوع الفؤاد وستميتش ليلي بمافية ، وستنسى طبيبها الوفي الأمين وكذلك كان حال في كل أرض . كنت أغرس المافية في الأرواح والقلوب ، وما عرفني إنسان إلا تحول من غي إلى رشد ، أو من هدى إلى ضلال . كنت أذيع الشرك في قلوب الموحدين ، وأذيع التوحيد في صدور الشركين ، كنت مَلَكاً ، وكنت شيطاناً ، ثم أصبحت وأنا مجرد من سماحة الملائكة وسفاهة الشياطين أدبتي ليلي ، وبلاني في ذلك التأديب . أحبك يا ليلي وأهواك

— ظمياء

— عيوني

— أتريني أحسنت الدفاع عن نفسي ؟

— بعض الاحمان

— وأما مكنت بذلك ، فما هي التهمة الثالثة ؟

— ليلي تهكم بالخداع

— وكيف ؟

— لا تدري كيف وأنت أعظم مخادع ؟

— آمنت بالله وكفرت بالحب ، أفصحى يا بلهاء

— اسمي ظمياء

— أفصحى يا ظمياء

— وأنتك ليلي تقول في كتاب (الموازنة بين الشعراء) ان الدمع في عين الماشق كالسم في ناب الثعبان ، ثم شرحت رأيك فقلت ان الماشق يخدر محبوبته بالدمع كما يخدر الثعبان فريسته بالسم . وتقول ليلي إن هذا هو السبب في ألا تخلو قصيدة من قصائدك أو رسالة من رسائلك أو كلمة من كلماتك من ذكر الدموع . ولك كتاب اسمه (مدامع المشاق) وأنت في كل يوم تقول : « أكتب والدمع في عيني » أو تقول : « ودعت أحبابي بقلب خافق ، ودمع دافق » أو تقول « غسلوني بدموعي يوم أموت »

أهذا نقد ؟ أم هذا كلام ؟

إن الذي يجب الآن على الأستاذ شاكر وجوباً لا هوادة فيه ، هو ألا يخط في هذه المناظرة حرفاً بعد اليوم . كلا . ما هذه مناظرة ، ولا هذا مناظر (١) ، ولا أدب الزافعي بيت من الورق لينهار من نفخة ؛ إن أدبه قصر من الصخر ، سيقى بقاء الدهر ! « دشق » على الطنطاري

(١) إنما المناظر أو الناقد من أنتم وسائل النقد واستكمل أدواته ، وسبيل الاستاذ قلب إذا أراد نقد الزافعي رضى الله عنه أن يدرس كتبه كلها ويحكم عليه حكماً عاماً ، ويبحث في أسلوبه وفي ألوان أدبه ، ويشرح مزاجه وعيوبه لا أن يأخذ كلمة من هاهنا ويبتا من هاهنا ليلا بهذا النقد مسفات من الرسالة خير للقراء لو ملكت بما ينفعهم أو يبتهم !

— وتجنبي أيضاً يا دكتور ؟

— وأحبك أيضاً يا ظمياء ، وأحب كل مخلوق في العراق حتى القميط والزوابع والأعاصير . أحب البلد الطيب الذي أرهف قلبي ، وصقل وجداني ، واستطمت بفضل الله وبفضله أن أقنع أهلي في مصر بأن لي قلباً يعرف معاني الشوق والوفاء

— دكتور

— ظمياء

— لقد أحسنت الدفاع عن نفسك في هذه التهم الثلاث ، ولكن هناك مهمة رابعة لن تستطيع لها دفعة ، لأنها في خلقتك والخلفة لا تغيير لها ولا تبديل

— فهمت ، فهمت . إن الجرائد المصرية تصورني دميم الوجه ولا ينبغي يا ظمياء تصديق كل ما تنشر الجرائد

— لا ، لا ، إن لي تراك أجل مخلوق ، ولكنها تقول إنك أخضر المينين ، وهنا وجه الخطر ، فالميون الأخضر يحتاج الثمانيين ، ومارأي ثمان إنساناً أخضر المينين إلا اغتاز واحتاج واستمد للقتال

— ومن أجل هذا تنور على هذه الرقطاء ؟؟ إسمي أيتها الطفلة . اسمي . إني ورثت خضرة المينين عن أبي ، سقى قبرها التراب ، وأبي ورثت خضرة المينين عن جدي ، وكانت تركية الأصل ، فعمن ورثت ليلى سواد عينيها ؟ إسمي يا ظمياء ، لقد أطلت التودد إلى أهل العراق ، وسأصارعهم اليوم بحقيقة لم يقنعه إليها أحد سواي . ليس في العراق كله طرف كحيل إلا وهو مسروق من عيون الظباء ، وجبرتكم للصحرَاء هي التي مكنتكم من هذا الانتهاب الفظيع ، ولكن هذه السرقة لن تطول ، فسيأتي يوم قريب أو بعيد يشتد فيه ساعد « عصبة الأمم » المقيمة في جنيف ثم تحول بينكم وبين انتهاب السواد من عيون الظباء

أخرجي يا ظمياء ، ولا ترجعي إليّ بعد اليوم ، فهذا آخر العهد

خرجت ظمياء محزونة وهي تعتقد أن ليلى جانية وأن العراق كله قد وقع في سرقة دولية حين انتهب السواد من عيون الظباء وبقيت أنا في كربوبي وأشجاني ، فأنا في سريرة نفسي أعتقد أن الظباء هي التي سرقت سواد العيون من أهل العراق ، وقد طاش العراق كريعاً في جميع عهود التاريخ ، فنحن حنين غواني عرف الحام كيف يسجع ، ومن صيال أبطاله عرف الدهر كيف يصول ولكن كيف أصحح خطأي فأسترد ليلى واسترجع ظمياء ؟

كيف ؟ كيف ؟

إن ليلى لن ترجع بسهولة لأنها عراقية ، والعراق مفطور على العناد

أحبك يا ليلى ، أحبك يا روجي ، واشتدني أن أخاصرك مرة ثانية تحت ضوء القمر وفي سكون الليل . أحب أن أسامرك مرة ثانية تحت النجوم في مطلع حزيران قبل أن أرجع إلى مصر وطن الجفاء والعقوق

أحبك يا ليلى وأحب ذلك الطبع المتقلب الذي لا يستقر على حال أحب أن أنشدك مرة ثانية قول الشاعر احمد رامي :
يا من أخذت فؤادي أخذ العدو الحبيب
قلبي لديك فقل لي ما حاله في القلوب
أحب أن أصرخ مرة ثانية ، أحب أن أصرخ صرخة الوجد في رحاب السكاظية .

أحب أن أتنق بصراخي قلبك الأغلف وأذنك الصماء
أحب وأحب ، ولكن أين السبيل إلى قلبك الظلوم !

طال شقائي بهجر ليلى ، فماذا أصنع ؟
إن بنّاداً تحقد على ويسرها أن يطول في حب ليلى عذاباً
فأين شفعاؤني إلى ليلى ؟ أين لا أين ؟
الحمد لله والحب ! هذا خاطر لطيف قد ينفع بعض النفع ، إن ليلى لها في الموصل بنات خالات ، وبنات الخالات يقدرن على ما يعجز عنه أبناء الأعمام والأخوال ، فلا مضى إلى الموصل لأشكو إلى ظبياته جروحي وآلاي
إلى الموصل ، إلى الموصل
إلى الموصل الجليل أمتطي قطار الصباح بين اليأس والرجاء

— ٣١ —

طال بلائي بفضب ليلى ، وتهدم ما كنا رفعنا من صروح الأمان ، وأمسى الحزن يصهر قلبي كلما تمثلت أطباق تلك الصروح وطال حنيني إلى كلمة كانت تقولها ليلى في لحظات الصفاء ، وهي كلمة « تعال » فكنت أهوى إلى صدرها كما يهوى الطفل إلى صدر أمه الرءوم ، وما كان أدبي يسمح بأن أقترح شيئاً على ليلى وإنما كنت أنتظر عطفها في سميت كما ينتظر العشب جود السحاب وكنت خدعتها فزعمت أن تقاليد الأدب في فرنسا تقضي بأن يقبل الرجل يد المرأة ، وقد اتخذت فكنت أقبل يديها في كل

لقاء ؛ ولكنني مع ذلك حفظت وقاري فلم أكن أقبل يديها في
السهرة الطويلة أكثر من سبعين مرة
وقد حملني الطيش في إحدى الليالي على أن أقترح تقبيل
خديها فرفضت

وعند ذلك أنشدت :

يا غزالاً لي إليه شافع من مقلتيه
والذي أجلت خدي به فقبلت يديه
أناضيف وجزاء الضيف إحسان إليه
فقلت بعد تمنع : أقبلك أبا

فقلت : وما الفرق يا روحي

فقلت : القبله منك حب ، والقبله مني عطف

فقلت : أقبلك قبله عطف .

فقلت : إبحث عمن يصدق دعواك يا فاجرا

ورضيت بالقليل فقبلتني ليلي قبله كادت تشوي جيني .

تلك قبله العطف فكيف تكون قبله الحب ؟

أشهد أن الله قدر ولطف !

ذلك نعيم ضاع ، وما أدري كيف ضاع ، فما كانت هفوتي
خليقة بأن تصيرني إلى ما صرت إليه من الحرمان ، ولكن متى
طاب زمانى حتى تطيب ليلاي ؟

آه من كيد الزمان ! وآه من غدر الملاح !

شاع في بندا أني ذاهب إلى الموصل لأستشفع بالخور المين
من قريبات ليلي ، فلشقية هناك بنات خالات . وسمع بذلك أخ
صادق فقال : خير لك أن تسافر إلى النجف ، فهو أقرب من
الموصل ، وملاح النجف أرق وأظرف ، وهن يعطفن على بلواك ،
وهذا اليوم أصلح الأيام

وسألت عن السبب فمرفت أن أهل النجف يحتفلون بميلاد
الرسول في السابع عشر من ربيع الأول ، وفي المولد النبوي زدهم
ساحات الحرم الحيدري بالمرائس فأختار من الشفيعات ماأشاء...
وماهى إلا لحظات حتى عبرت الجسر إلى الكرخ ، الكرخ
الذي كان فيه قرا بن زريق ، والذي سامرت في رحابه قرأ غادراً
لا يحفظ العهد ، ستفيض مدامعه بالدم يم يتلفت فلا يراني . وهل
كنت إلا طيفاً زار في السحر بساتين كرخ وبندا ؟

ومن الكرخ ركبت سيارة إلى كربلاء

وفي الطريق مررت على الاسكندرية وكنت مررت عليها في
طريقي إلى الحيلة منذ أشهر ، ورجعت أنها البلدة التي ينسب

إليها أبو الفتح الاسكندري في مقامات بديع الزمان ؛ ولكنني
في هذه المرة حاولت أن أعرف مكانها من الماء لأن عيسى بن هشام
جعلها من النفور الأموية ، فاهتديت إلى أصلها بمض الاهتداء ،
وقد أصل إلى جوهر الحقيقة بعد حين

لم أقض في كربلاء غير لحظات ، وهى مدينة تحيط بها
الحضرة من جميع النواحي ، وفيها قتل الحسين كما هو معروف ،
وللحسين فيها ضريح لم أزره ولكنني شهدت قبته العالية ، وهى
مكسوة بالذهب الوهاج ، وفي كربلاء ضريح آخر للعباس أخى
الحسين ، وهذان الضريحان يفيضان النور على كربلاء ، وقتل
الحسين كان نعمة على هذه المدينة ؛ فقد أصبحت بفضل مرقد
من مواسم القلوب

ومن كربلاء أخذت سيارة إلى النجف فأسلتني إلى صحراء
رأيت فيها الضب أول مرة ، فتذكرت ما صنع الشعوية حين
وصموا العرب بأكل الضباب والبرايع ، والشعوية كانوا جماعة
من الأدباء لا يعرفون المواقب ، وقد زعزعوا ما كان بين العرب
والفرس من متين الصلات وسيلقون جزاءهم يوم يقوم الحساب

وأخذت تلك الصحراء تمنع بخيالي ما صنعت البادية بين
دمشق وبندا فكان فيها ألوان من خدام السراب . وبعد ساعة
رأيت في الأفق ذهاباً يتوهج ، فحدقت فيه النظر لحظات ولحظات
فأرأته يزداد إشراقاً إلى إشراق . فصيح عندي أنه ذهب القبة العالية ،
قبة ضريح أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه وعطر مثواه
ثم عبرت إلى النجف وادي السلام وهو مقابر طوال عراض
عرفت ملايين الناس من سائر الأجناس

وأهل النجف يمتقدون ابن من يدفن في وادي السلام
لا يسأل في البرزخ ، وهو اعتقاد لطيف ، فن عزاء الانسانية
أن تعتقد أن لها ممتصاً من الحساب ولو إلى حين

(للحديث شجون)

زكى مبارك

إشترك الصيف

تقبل إدارة الرسالة والرواية إشترك الشهرى في المجلتين
أوفى أميرهما تسهيلاً على حضرات القراء في راحة الصيف
ومفرد الإشترك في الرسالة أربعة قروسمه وفي الرواية
قرشاً ترفع سلفاً

التاريخ في سيرة أبطال

ابراهيم لنكولن

هجرة الامم الى عالم المدنية
للأستاذ محمود الخفيفيا شباب الوادي ! خذوا معاني العظمة في سيرة
الأعلى من سيرة هذا المصافي العظيم

- ١٥ -

واتخذ دوجلاس للأمر عدته ، لم يدع وسيلة أو يغفل عن
حيلة ، أما ابراهيم فلم تكن به حاجة إلى ما يحتال به من أساليب
التأثير المتكلفة الخادعة ، فما هو إلا أن ينصت له الجمع حتى يثبت
اليقين ما قر في نفسه فيحرك به لسانه فاذا هو كالنهر الحادر
يفهم بما لا يفتأ يواتيه به النبع ، ويجيش بهذا الفيض ويهدر ،
ويتدفق لا يصد عنه وجهه شيء ...

وكان لدوجلاس من بعد الصيت ما جعل اسمه ملء الأسماع
في طول البلاد وعرضها ؛ وكان في رأى الأمر يكتين أقدر رجال
حزبه وأكثرهم فطنة وأطولهم في السياسة باعاً وأقوامهم بمصاعبها
اضطلاعاً ، بل لقد كان عند الكثيرين من ذوى الرأى أعظم
رجال أمريكا كفاية وأعلامهم كمياً وأعزهم مكانة ، وكان يلقب
« بالمارد الصغير » أن كان له على صغر جرمه وقصر قامته قوة
المارد وسلطان المارد ودهاء المارد ، وكانت له حيوية غريبة تنقطع
دونها حيوية الرجال ، وتتقاصر عنها همهم . والحق لقد كان
دوجلاس يومئذ أنبه الناس شأناً وأعزهم نفراً وهو من عهد
قريب لم يكن يسمع به أحد خارج الينواس

لذلك كان للناس عجباً أن يطاوله ابراهيم وأن يدعوهم إلى زوال .
وأخذ من لم يكن يعرفه منهم هذا القمل من جانبه على
أنه ضرب من الفرور أو نوع من الغفلة ، ولو أنهم عرفوا دخيلة
صاحبهم الذى افتتنوا به وتبدنوا ما هجس في نفسه من الخواطر
إزاء هذا التحدى الجريء لا يفتنوا أن جبروت ماردتهم وأساليه
ما كانت لتغنى عنه شيئاً من هذا العملاق الذى درج من الناية
ليقف أمامه كائنه السنيانة !

وكانت أثاراً أولى المدن السبع التى اختيرت ميادين لذلك
الصراع ؛ وقد جاءها الناس ليشهدوا ما لم تقع عليه من قبل
أبصارهم أو تتعلق به أوهامهم ، وقد اتفق أن يكون الكلام
أول الأمر لدوجلاس فيخطب الجمع ساعة ، ثم يعطى من بعده
ابراهيم ساعة ونصف ساعة ؛ ويختتم دوجلاس هذا الدور بعده
بحديث يستغرق نصف ساعة

وكان دوجلاس في انتقاله بين المدن في ألبينواس يتخذ مركبة
نخعة يجرها ستة من كرايم الخيل ، وحوله ثلة من الفرسان يتريد
بهم من الهية والأبهة ؛ وكان إذا دخل مدينة من المدن يقف
في مركبته وقد تكلف أكثر ما يطيق من الصرامة فما يكاد
يلح الناس ويقبلون عليه مصفقين مهللين حتى تنقلب صرامته
وسامة فيجى الجروع يديه وإيماءاته وإبتساماته ، ويلتفت لهذا
ويهش لذلك كأنه ملك يتدلى من عليائه ليطلع على شعبه ،
وإذا هو حل بقوم أو سار إليه قوم عرف كيف يوحى إليهم
تبجيله والاحجاب به ، فهو بين الصلف وخفض الجناح ، وبين
الاحتشام والتبذل بحبي وجوهمهم وكبراءهم وينعمهم بنعمة منه وفضل
أما لنكولن فكان ينتقل بين الناس كأحدهم ؛ وكثيراً ما
يكون دون بعضهم ، فإذا أخذ مكانه في قطار أو في مركبة عامة
مزدحمة كان بين ركابها كما كان بين الناس في نيو سالم حين كان
يدبر الحانوت أو حين كان يوزع البريد يتبسط لهم في القول
ويسترسل معهم في شتى الأحاديث ، ويقص عليهم من قصصه ،
وإن له في هذا كله لتناعاً ولذة لن يحسها إلا من كان له مثل قلبه
والتي الرجال في أناوا ؛ واحتشد الناس في الموعد المضروب
فضاق بهم مكان الاجتماع ؛ وحانت ساعة الكلام ، فوثب المارد
الصغير إلى موضع مرتفع أطل منه على الناس فتمزقت بالتصفيق
أكف أنصاره وتشقت بالهتاف حناجرهم ، وهو يرسل نظراته
في جنبات المكان ويوزع إيماءاته هناك ، وهنا ، حتى سكنت
ريحهم فبدأ الكلام ...

وكان يومئذ في الخامسة والأربعين ، بادي النسوة مرموق
الشباب يتلجل وجهه لولا كدرة طفيفة هى مما فكلته به ابنة
العنقود وسكنى المدن ولكنها كدرة كانت تنقشع حين تلهب
بالخامة وجنتاه ؛ وكان في موقفه بارز الصدر قوى الكتفين

تنجيه نظرات الإكبار إلى رأسه الضخم فما تلبث أن تلتقي بعينيهِ الرقاوين السريمتين فترتد حائرة كأنما غشيت من ضوء وهاج ، وكانت تفتن الأنظار أمانة ملبسه ونظام هندامه ، كما كانت تسحرها لفتاته وحركاته كأنما كانت تقع الأبصار منه على ممثل قدير عرف سبيله إلى قلوب محبيه فهو يحرص ألا ينحرف قيد شعرة عما يشيع في نفوسهم السحر من مظهره ...

وتكلم دوجلاس فكان في كلامه نبت الجنان زلق اللسان وكانت له في هذا الاجتماع خطة بالغ في إحكامها وتسديد خطاها ، ومؤداها أن يرى لنكولن والتشيعيين له بأنهم من المتطرفين الذين يريدون حل مسألة العبيد بالقوة ، ثم يحمل على بقية رجال الحزب الجمهوري فيرميهم بالتذبذب ... وراح يخطو في سبيل ذلك خطوات ؛ فيتحمس ويمار بصوته ويكثر من الإشارات ، ولكنه كان يسمو بمباراته أحياناً فلا ترقى إليها أفهام الكثيرين ؛ على أنه كان له من جاهه ونفوذه وهيئته في قلوب الجماهير عوض عن ذلك ، فحسبهم أنهم يستمعون إلى ذلك الذي بات يتحدث باسمه كل إنسان ، حسبهم أنهم يستمعون إلى دوجلاس السياسي الأشهر ورجل الثورة العزيز الجانب ؛ وإن في كثير من النفوس البشرية لما يميل بها من غرائزها إلى الخضوع للسلطان والانتقياد لكل ما يشير به ولو كان مما هو جدير أن يقابل بالمصيان

وجاء دور إبراهيم فطلع على الناس بقامته الطويلة فهتف باسمه أنصاره وتحمسوا له ، وانجذبت إليه الأنظار وإنه ليدرك كأنما أخذته من الموقف ربكة فليس له تطلع دوجلاس وتحفزه ؛ ونظر الناس إلى شعره الأشعث وإلى ملابسه التهذلة وخاصة إلى سرواله الذي يقصر عن ساقيه فيكشف عن جزء منها ، وقارنوا دون أن يشمروا بين تلك الملابس وبين حلة دوجلاس الأنيقة فبدت أكثر حقارة مما هي عليه ؛ وكانت تستقر الألباظ برهة على محياه وقد ازدادت مسحة الهم فيه وضوحاً ، وبدأ عليه ما يشبه السكنة والانكسار .. ولكن الناس على الرغم من ذلك يرتاحون إلى مظهر ذلك المحيا ويشمرون نحوه بالحب ؛

ويبدأ الخطيب في صوت أجش تتخلله حشرجة ثقيلة ؛ ثم ما هي إلا برهة حتى تنطلق نغمه على سجيته ، فإذا ذلك الهيا

يتهاول ويشرق وتشكل أساريره بما يهيجس في خاطره ، وإذا تلك العينان الواسعتان المتسائلتان تنفتان بسحرهما إلى أعماق القلوب ، وإذا الرجل يبدو في هيئة يتقاصر عن وصفها لفظ الجمال . وتتفتح مسالك صوته فينطلق رائقاً له رنين بتشكيل حسبها يمر عنه من الماني ، وكان يملو صوته إذا تحمس فيدوى في أرجاء المكان

وينساب السيل لا يصدده عن وجهه شيء ولا غشي في صفائه كدرة على تدفقه وجيشانه ؛ والناس مفتونون وإن هم لم يفتنوا على وجه التحديد إلى سرفنتهم ، فهم مأخوذون بما يسمعون عن أن يفكروا أو يحللوا ؛ وإنهم لفي سكرة أشبه بما يجدون أنفسهم فيه عند إصغائهم إلى لحن من تلك الألحان التي تسحر الأنفس وتملك الألباب

تدافعت إلى ذهنه الألفاظ وتراحت عليه الماني وقد أسفرت عن وجوهها ومشت إلى غايتها في غير تخرج أو التواء ؛ ولقد برزت في ذلك اليوم مواهبه على أتمها فكان له ما شاء من سهولة اللفظ مع بلاغته ودقة المنطق مع سلامته ؛ هذا إلى يقين بنفث في قوله الحرارة ؛ وتمكن بذيع فيه الروعة ؛ وأمثلة يسوقها من الحياة المادية فتستقر في قلوب سامعيه ومعظمهم من عامة الناس ومن وراء ذلك العبقرية التي تستمضي على التحليل وتسمو على التأويل ...

ونزل لنكولن وله في قلوب السامعين من أنصاره وخصومه مكانة غير ما كان له قبل من مكانته ، فلقد استطاع أن يقنعهم ، كما استطاع أن يشمرم بما هو أقوى من الاقتناع وأبعد أنراً ألا وهو الإعجاب ؛ وإنهم ليتها مسون بعضهم إلى بعض قائلين : ليت لسادتنا وكبرائنا قلوباً مثل قلب ذلك الرجل ... مثل قلب أيب الأمين ...

وتكلم دوجلاس بعد ذلك مسافة نصف ساعة أعلن بعدها أن الاجتماع الثاني سوف يكون في فريبورت ولقد ارتكب دوجلاس من الخطأ في هذا الاجتماع الأول ما عد عليه أنه أغش أخطائه في ذلك الجدل ؛ وذلك أنه أبرز مكتوباً موقفاً عليه باسم لنكولن يفهم منه أن إبراهيم من زعماء المتطرفين ؛ ولكن سرعان ما أقام إبراهيم في دوره الدليل على أنه

وأحسن دوجلاس مهارة الرمية وقوة الاصابة فراح يرد على رمية برمية، وعاد فانهم لنكولن والحزب الجمهوري أنهم من دعاة الثورة وأنهم يدفعون البلاد إلى الدمار ...

ولكن لنكولن جعل الاجتماع السادس لتحديد مذهب الحزب الجمهوري فقال في جلاء : إن الجمهوريين هم أولئك الذين يعتبرون نظام العبيد خطأ من النواحي الخلقية والاجتماعية والسياسية ؛ ولكنهم يتمسكون بدستور الاتحاد ويسرون في تحقيق أغراضهم على نهجه ؛ أما الذين لا يرون عيباً في نظام العبيد فهم الديموقراطيون ؛ وهم ليسوا من الجمهوريين في شيء ... لذلك ليس من الجمهوريين من لا يباون بالدستور في موقفهم من نظام العبيد مهما بلغ من مقبهم لذلك النظام ...

وحار دوجلاس ماذا يفعل أمام تلك القوة وأمام ذلك الوضوح الذي لا يدع مجالاً لستريب فأخذ يداي ويبحث وقد تشعلب بعد ما سبق أن استأسد

وضيق لنكولن عليه الخناق فطلب إليه أن يجيب على هذا السؤال البسيط في غير مداواة « أيعتبر نظام العبيد صواباً أم خطأ ؟ » وازدادت حيرة المارد الصغير وأحس أنه على جبروته يتلوى في قبضة ذلك العملاق وكأنه أمامه جذع من تلك الجذوع التي ما كانت تقوى على فأسه مهما بلغ من متانتها يوم كان يضرب بفأسه في الغابة قبل أن يعرف كيف يضرب بقلعه أو بلسانه

وعجب الناس لهذا الرجل الذي لا يرى نظيره في الرجال ، وأقبل بعضهم على بعض بنساء لون : ماذا دعى المارد الصغير ؟ وكيف تسمى لابن سبرنجفيلد المتواضع الذي لم يعرف سلطاناً ولا جاهاً أن يأخذ الطريق هكذا على ابن وشنجنطون الجبار المدل بماله ومنمته ونفوذه ؟

ولكن هاجساً بهجس في ضائرتهم أن للحق سلطاناً دونه كل سلطان ، وعزة يستخذي أمامها كل اعتزاز ، ومنمة ترتدعها كل طاولة ؛ وأن الباطل مهما تنمر واستمدى على الحق من أساليب بهتانه وألاعيب مكره ، لا يكون منه إلا كما يكون الليل من وجه الصباح ...

وأدرك الناس أن خير خادم للناس من يدرج من بينهم فيحس

زائف وأنه مما جاء فيه براء . وكانت لطمعة قوية استخذي لها دوجلاس في ساي منزله ، وفقد بمداهمة الكثيرين ...

وحل موعد الاجتماع الثاني فتسابق الناس إليه أفواجا وقد اشتهر أمر ذلك الصراع إذ لم تبق صحيفة إلا وقد أسهبت في الحديث عنه ؛ وفي هذا الاجتماع طعن لنكولن خصمه تلك الطعنة التي سلفت الاشارة إليها ؛ فلقد أعد له سؤالاً يلقيه عليه : إذا أرادت ولاية أن تلغي نظام العبيد فيها فهل هي مستطيعه أن تفعل ذلك دون أي حرج ؟ ولقد أنكر عليه أنصاره هذا السؤال إذ لم يفهموا الفرض الذي يرى إليه منه ، وهو يعلم أن دوجلاس سيجيبه : بلى تستطيع الولاية ذلك . فقال لهم ولكنه بذلك يفقد عطف أنصار مبدأ التمسك بالعبيد من أهل الجنوب فلا يمنحونه أصواتهم إذا هو تطلع للرئاسة ؛ ولما يضير لنكولن أن يظفر دوجلاس اليوم بمقعد في مجلس الشيوخ

ووجه لنكولن السؤال إلى دوجلاس فأجاب بقوله « نعم تستطيع الولاية أن تفعل ذلك في غير حرج » ؛ وفرح لنكولن بتلك الاجابة التي يعلم أنها ستغفر أهل الجنوب منه . ولقد أيدت الأيام رأيه وبرهنت على بعد نظره . ومما قاله لنكولن في ذلك « إن دوجلاس لينبئه عدد كبير من المعبان ، وإني أريد أن أجمل بعض هؤلاء بمصرون »

وفي الاجتماعين الثالث والرابع لم يأت كلاهما بشيء جديد ؛ وإنما اجتهد لنكولن أن يدفع عن نفسه ما رماه به خصمه من الاتهامات ؛ وخرج لنكولن من هذين الاجتماعين وقد أضاف إلى أنصاره أنصاراً جديدين ...

وفي الخامس من هاتيك الاجتماعات اتخذ لنكولن خطة الهجوم ، بعد أن أخذ ينشر خصمه ويطويه في الاجتماعين الماضيين حتى دوّخه ، وكان هجومه تلك المرة شديداً ، ضاق به دوجلاس وانمخلع عنه مكره ؛ عاب عليه إبراهيم أنه لا يحفل بالاعتبار الخلق من مسألة العبيد ، مع أن هذا الاعتبار بعد الخروج على اتفاق مسوري ، هو السبيل الوحيد الذي يوصل عليه في منع انتشار العبيد ؛ وعلى ذلك يكون دوجلاس داعية إلى أن تصبح مسألة العبيد مسألة قومية عامة لا تخرج منها ولا تأثم فيها ...

الأنباط

وأطهرول بزا الخالدة

للاستاذ خليل جمعة الطوال

— ٣ —

معبد إيزيس

وينتهي السبق أمام معبد عظيم هو في الحقيقة أجمل وأخلاقاً مافي الشرق الأدنى من الآثار النبطية الرومانية الرائعة . وقد حفر — معبد إيزيس — قبيل الفتح الروماني (بقرن ونصف القرن



شكل ٢
معبد إيزيس أو غزنة فرعون

(شكل ٢ معبد إيزيس)

تقريباً) أي بين عام ٥٠ ق.م. و ٥٠ م. وقد كانت بزا إبان ذلك في أوج عظمتها . يبلغ علو هذا المعبد (٢٦) متراً ويتركب من طبقتين (انظر الصورة شكل ٢) أما الطبقة السفلى

إحسانهم ، ولا يزال مهما بلغ من سمو منزلته واتساع ثقافته ، قادراً أن يشاركهم عواطفهم وألا يضيق بأحلامهم وإن صغرت حتى يتلمس فيها السبيل إلى هديهم وشفاء أنفسهم ؛ وأى هذين الرجلين ينطبق ذلك عليه ؟ أهو دوجلاس الذي أترى بفتة بحيلة لم تتطلب منه إلا أن يشتري قطعاً من الأرض بأبخس الأثمان ثم يعمل بنفوذ على أن تتخذ سكة الحديد فيها مجراها فيبيعهما بما تمتلئ به خزانته ؟ والذي باعد بينه وبين الناس وتكلف مظهراً أرستقراطياً تطرب له نفسه ولا ترتاح إلا له ؟ أم هو لنكولن الذي ما يرح بأكل من كده والذي ظل في الناس على رجاحة عقله وعلو همته أحد الناس ، والذي لا يطيب له العيش إلا إذا استشمرت نفسه آمال الناس وآلامهم ، ولا يحلو له السمر إلا حيث يجلس في قوم ارتفعت بينهم وبينه الكلفة وازدادت الألفة مهما يكن من الفوارق الملحية أو الفوارق المدنية ؟ ...

تحدث إبراهيم مرة يصف دوجلاس فقال : لقد سوت الطبيعة بحيث أن ضربة السوط إذا زلت على ظهره هو تؤله وتؤذيه ، بينما هي لا تؤلم ولا تؤذي إذا زلت على ظهر أي شخص سواه ؛ وما كان إبراهيم مسرفاً في قوله ؛ وما نحن بمسرفين إذا قلنا إن إبراهيم قد سوت الطبيعة بحيث يحس ضربة السوط على ظهره هو إذا زلت على ظهر أحد سواه من الناس ...
الخصف « يتبع »

سندباد عصرى

في سفينة مصرية
رددت أخبارها صحف العالمين
الإنسان في شتى مظاهرها تطالعك من صفحات

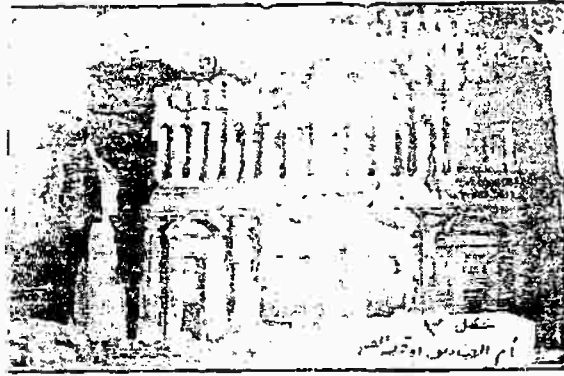
سندباد عصرى

بقلم

حسين فوزى

١٢ قرشاً أطلبه اليوم من المكاتب ١٢ قرشاً

بعضها ببعض بمدارج صغيرة متعددة ، وإلى الجهة الشمالية من أم الصناديق مدرج صغير آخر كان يجتمع فيه الناس عند

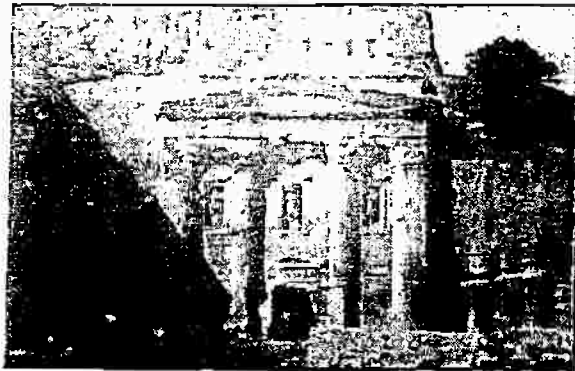


(شكل ٣ أم الصناديق)

حدوث وفاة أو جنازة . وفي أم الصناديق نقوش ورسوم كثيرة يمثل أحدها فتاة مستلقية على سريرها

قبر التماثيل

وهو بناية هائلة ، يبلغ علوها تسعة عشر متراً ، تحيط بها أربع أعمدة كبيرة ، وفي واجهتها بين الأعمدة ثلاثة تماثيل كبيرة ويقال إن هذا الهيكل الفخم ، (وأم التركانية) التي تقع في طريق الدير هما من القبور الخاصة بالعاثلات الملكية والأرستقراطية . ويؤيد هذا النقوش النبطية الكثيرة المحفورة على عتبة التركانية حفراً بارزاً . (شكل ٤) . ومن القبور العظيمة : (قبور السريان ، وأم الصياغ ، والسرايا ، والدحلة) وسنأتي على وصفها جميعها في مقال آخر



(شكل ٤ قبر التماثيل)

قصر فرعون (قصر البنت)

ويقع في وسط الساحة الرومانية العامة (الندوة) ويمتاز عن غيره من الآثار بأنه مبنى من الحجارة الكبيرة وليس عفوراً

فتتألف من ستة أعمدة رملية ضخمة متوجة بالتيجان الأغريقية الشكل ، ومن فوقها جميعاً قوس روماني مثلث غاية في الرونق ، والزخرفة ، ويقوم المبد في وسط هذه الأعمدة الهائلة وهو بهو واسع كان يجتمع فيه المتعبدون لإقامة شعائرهم الدينية وإحراق البخور في المجامر الحجرية المحفورة على جدران الأربعة ، وإلى جانبه غرفتان كبيرتان ، وهما للتعبد في الأيام العادية

أما الطبقة العليا فتتألف من ثلاثة هياكل رائية ، تقوم بين أعمدة رملية بديعة ، متوجة بالأقواس الرومانية الثلاثة ، ويدعى الهيكل الأوسط بمزار إيزيس ، ولا يزال تمثل إيزيس قائماً في وسطه بروقه وبهائه ، وتتوج هذا الهيكل قبة مخروطية الشكل يبلغ علوها ثلاثة أمتار ، ويسمى البدو قبة فرعون ، أو خزنة فرعون ، وهم يعتقدون أن فرعون قد وضع تحتها كنزاً ثميناً ، ولذلك فقد شوهوا جمالها بما أطلقوه عليها من الرصاص طمعاً في الحصول على هذا الكنز الموهوم ، بهدمها وتحطيمها . ويشتمل القسم العلوي أيضاً على تماثيل آخرين يحيطان بتمثال إيزيس من اليمين واليسار . ومما يدعو إلى الدهشة حقاً محافظة هذا المبد بتماثيله وأعمدته على رونقه وبهائه طيلة هذه الأحقاب بالرغم من تعرضه لموامل الطبيعة الهدامة ، ولعبث البدو السذج

الملهي الكبير

ويقع في الجهة الغربية من معبد إيزيس — أو الخزنة — وعلى مسافة قصيرة منه ، وهو مدرج كبير يحتوي على (٣٤) صفاً مستديراً ، ويتسع لنحو ثلاثة آلاف متفرج . وقد حفر في الصخر الرمل الملون حفراً متقناً في المدة التي تقع بين ٤٠ ق.م و ٤٠ ب.م . وهو من الآثار الرومانية الجديدة . ويقال إن هذا المدرج كان كسوق عكاظ لا يؤمونه إلا في المواسم الخاصة به

أم الصناديق

تقع في الجهة المقابلة (للملهي الكبير) وهي قبور هائلة الحجم محفورة في جبل رمل كبير على شكل مساكن تتألف من ثلاث طبقات (انظر شكل ٣) عالية تتمثل فيها جميع تطورات الفن البيزنطي العربي ، وذلك باختلاف أعمدها ، ونسق ترتيبها ، وطريقة حفرها ، إذ فيها البسيط الهين ، والمظلم الرائع ، ويتصل

وسطه جرن صغير يتجمع فيه دم الديبحة ويسيل في قناة صغيرة ضيقة حتى الهيكل . وقد كان الناس يجتمعون على قمة هذا المذبح



(شكل ٦ المذبح الكبير)

مرة في كل عام ، يقدمون قرايبتهم وضحاياهم للآله ديشورة ويتلون أمامه صلواتهم وأدعيتهم الكثيرة ، وذلك في طقوس وترتيبات عبادة خاصة

معبر البربر

ويقع في أقصى الآثار من الجهة الشمالية ، وهو أعظم أطلال — بترا روعة وبهاء ، ودقة وجمالا ، وضخامة وعلواً ، حفر خلال القرن الواقع بين ٥٠ ق. م. و ٥٠ ب. م. يبلغ علوه (٤٠) متراً ، وعرضه (٥٠) متراً . وهو يتألف من ثلاثة أقسام هي : البهو ، والهيكل ، والقبعة ، (انظر شكل ٧) ، أما البهو فيقع في القسم السفلي منه ، طوله (١٠) أمتار ، وعرضه (١٢) متراً ، وارتفاعه (١٤) متراً ، وترين وجهه الأمامية ثمانية أعمدة إغريقية التيجان ، ضخمة الشكل ، يربط بعضها ببعض أقواس جميلة ، تقوم بينها طائفة من التماثيل المشوهة ، وفوق البهو (الكنيسة) الهيكل الثلاثة وهي تشبه هيكل معبد إيزيس إلا أنها أكبر منها حجماً أما القبعة فتتوج الهيكل الأوسط منها ، وهي تتألف من قسمين — يبلغ علوهما معاً تسعة أمتار ، ومحراب يناهز هذا العلو أيضاً . وتتسع مساحة القسم الأسفل من القبعة لنحو (٥٠) رجلاً أو أكثر . وهي ما تزال مسمخرة في الفضاء ، ساخرة من عبث الأتقار وكر الحوادث الكبار .

أساطير طريفة

يسكن بترا فريق — عشيرة — من البدو ، وقد سلمت إليهم يد الدهر والأقذار أطلال حضارة عريقة ، لا عهد لهم بعريتها ،

في الصخور كغيره ، يبلغ علوه ٢٠ متراً . وقد تداعت أكثر جدرانها ؛ ويوجد في وسطه أريكة حجرية ، ومقاعد صغيرة كثيرة ، وله مدخل كبير واسع تحيط به بعض شجيرات من المرعر . ويقابل هذا القصر مسلتان طويلتان : الأولى على بعد ٣٠ متراً منه ، وتعرف بمسلة فرعون ، وهي تتألف من تسعة أعمدة ، طول العمود الواحد نحو ثلاثة أمتار تقريباً . والثانية على بعد كيلو متر واحد من الأولى ، وهي أطول منها وأضخم ، وتدعى (مسلة النصر) . والراجح أن هذه التسمية قد أضافت عليها خلال عام ٤٦٠ ب. م. في زمن أحد مطارنة اليونان ، كما تدل على ذلك الكتابات والنقوش التي عليها (شكل ٥)



(شكل ٥ قصر فرعون (قصر البنت)

العين الباردة

وهو محطة صغيرة للقوافل النبطية التي تروح وتغدو من الشمال ، تقع بين جبل البندا وقره ، وقد عثر الدكتور فيلسون في هذا السيق على مخطوطات مجرية ذات قيمة فنية في تاريخ الديانة النبطية ، إلا أنها — مع الأسف — قد نقلت إلى أوروبا فيما نقل من آثار شرق الأردن الثمينة

المزبح الكبير

وهو من أماكن العبادة الرئيسية يقوم على جبل يبلغ علوه ١٥٠ متراً ، وبمسجد إليه بحدج طويل يزيد على ٢٥٠ درجة . وهو عبارة عن حضيض محفور في قمة الجبل المنبسطة ، عمقه قدم واحد ، وطوله ثمانية أمتار ، وعرضه ستة أمتار ، وتقوم في وسطه حجرة نائزة كانت هيكلًا للآله (ديشورة) ، ويقع المذبح في الجهة الجنوبية من هذا الحضيض ، وهو مستدير الشكل ، وفي

قصرها ماء أحد الينابيع . فقام لهذه الناية شخصان ، وتمكن كل منهما من جر ماء أحد الينابيع إلى قصرها في وقت واحد ويوم واحد . فسألت الأول : كيف تمكنت من جر الماء إلى قصرى في مثل هذه المدة القصيرة ؟ فأجاب : بقوتي وبقوة بطائى وعشيرتى ؛ ثم سألت الثانى . فأجاب : بعون الله الذى عضدنى وعضد رجالى وجمالى ؛ فسرت من جوابه ، ودهشت لثقتة بعون الله ، وتزوجته . وفبهاى تفكر لتجمع عزمتهما على الزواج من أحدهما سقط جناح فراشة في قناة الرجل الأول ، فتمطل الماء فيها عن الجريان ، ولم يستطع أحد أن يرجع الماء إلى مجراه ، فتيفت الأميرة أن الله قد قدر هذه العجوبة لتكون برهاناً لها على حسن اختيارها للرجل الثانى «

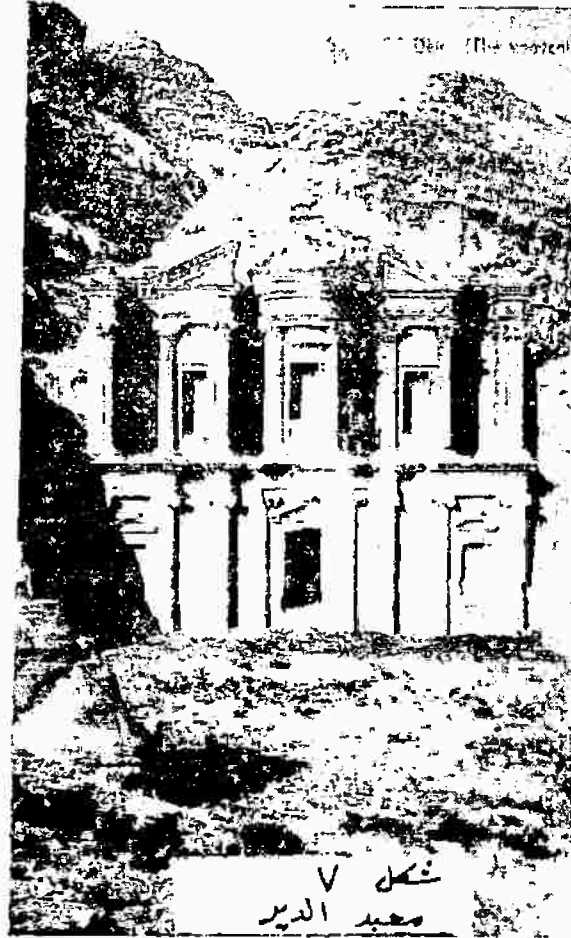
تلكم هي آثارنا ، وذلكم هو تاريخنا ، تشهد بعظمته هذه الأطلال الخالدة التى شيدناها ، وليس عاراً على من أهدى إلى المدينة هذه الثروة الكبرى ، وأسدى إلى الإنسانية مثل هذه الخدمات الجلى ليس عاراً عليه أن يستريح ربنا يستجم يسترجع نشاطه ، فيعدها كرة عمرية ، وصرخة عالية تميد إلى هذه الأطلال نطقها وماضيها
(شرق الأردن)
مهندس محمد الطوال

مؤلفات الأستاذ محمد كامل حجاج

- ٤٠ بلاغة العرب جزءان (مختارات من صفوة الأدب
الفرنسى والانكليزى والألمانى والإيطالى مع تراجم
الشعراء والكتاب)
٢٠ خواطر الخيال وإملاء الوجدان (متفرقات في الأدب
والنقد والفلسفة والموسيقى والحيوان وبه روايتان
تمهليلتان)
١٨ نباتات الزينة العشبية (على باحدى وتسمين صورة فنية)
١٥ Les Plantes Herbacées (على بنفس الصور
السابقة)

الكتاب الأول والثانى في جميع المكاتب الشهيرة
وكتب الزراعة تطلب من
شركة البزور المصرية بميدان ابراهيم باشا

ولا طاقة لهم على تقليدها ؛ فاختلفوا في تعليل تلك القوة الخفية التى شيدت ذلك البنيان العظيم الذى يعجزون عن تقليده ، واختلفوا أيضاً في تعليل مصدر تلك القوة الهائلة ، فذهبوا لذلك بحكون حولها مختلف القصص والأساطير ، بالشكل الذى عليه عليهم خيالهم وتصورهم ، وبالكيفية التى توائم أذواقهم ومشاربهم فقالوا في موضوع المسلتين :



(شكل ٧ معبد الدير)

« لقد كان لفرعون زوجتان ، وقد خرجتا ذات يوم بطفليهما إلى الجبل المقابل للملحى ، وحدث أن استهانتا بنعمة الله الكبرى على الانسان ، إذ أنهما مسحتا غائط ولديهما بكسرة من الخبز ، فعاقبهما الله بأن حولهما إلى مسلتين حجريتين .

أسطورة قصر فرعون

حدثني أحدهم ، قال : « كان لفرعون بنت بلغت سن الزواج ، وقد حظر عليها والدها الخروج من القصر ؛ وفي ذات يوم أجمعت أمرها على أن تزوج من الشخص الذى يستطيع أن يجر إلى



رِسَالَةُ الشَّعْرِ



من مشاهد المسرح

قلب راقصة^(١)

للاستاذ ابراهيم العريض

حتى إذا أَرَفَ السُّخُورُ لُوطال للجرسِ الأذان
وتَهَلَّلَ البَهْوُ العَظِيمُ بِسَرٍّ ما همس البَيانُ
فَكَانَ لِلْأَنْعَامِ أَشْبَاحًا لها في الرقصِ شان
هي والصدى أبدأ كنا ر يستقلُّ لها دُخان
دخلوا جميعاً صامتِينَ... كَأَنَّ صَمْتَهُمْ بَيان
فشى يُوازِنُ خَطْوَهُ وَيَمِيسُ مِنْ طَرَفِهِ بَان
حتى تَحِيَّلَ أَنَّهُ مَلَكٌ وتلك هي الجَنان
وثوى على كُرْسِيِّهِ يَهْزَأُ وليس له لسان

وانجَابَ ذاك السِّرُّ عن غَيْداء ترفُلٍ في صباها
تمشى وئيداً والحريـرُ يَشِفُّ عن أدنى خطاها
ملسومة كالوردة البيضاء في ورقِ حواها
حتى إذا وَقَفَتْ إِزاءَ السَّخْلِ يَهْرُمُ سناها
نشرتْ ملاءمتها الرقيقة من حواشِها يداها
ومضت تُلَوِّحُ بِالْيَدَيْنِ كأنها ترضى اتباها
وتدورُ دَوْرَتَهَا فينمِـسُ الضياءُ على حُلاها
كم بالفتى في الليلِ حتى كَادَ أَنْ يُطْوَى قفاها
ثم استوت فوقَ الأصا بع كلحشائش في رباها

في مَسْرَحٍ للغرب حيثُ الشمسُ تشرقُ في الليالي
ورواقه كالسَّوْجِ يَزُخْرُ بالنساء وبالرجال
يتضاحكون... فلا ترى إلا الكواكب في اشتعال
والبنتُ يجذبُها فتساها فهي تخطُرُ في اختيال
طوراً هنا، طوراً هنا كَ، لكل ركن فيه خال
والكل منهم مُشرقُ السَّوْجَاتِ محبوبُ المثال
وقَفَ الفتى الشرقي لَكُنْ قلبه في غَيْرِ حال
تحت الشعاع يرى الجسو مَ كأنها بعض الظلال
ويكادُ ينصح طرفه عما يَكِنُّ من السؤال
« يا عَيْنُ حسبك ها هنا ما تَنشُدِينَ من الكمال
تلك الحقيقة بينهم تنسابُ في حُللِ الجمال
هل تَرَقُبِينَ بَأْنَ يَرَا حَ السِّرِّ إِلا عن خيالي »

ومضى يُحدثُ نفسه لا يستقرُّ به مكانُ
ويرى بتناظره منفا تن ظلَّ يَنكُرُها الجنان
« ما هذه إلا السما وتلك آمجُها — الحسان
في كل ركنٍ كوكبٌ وبكل زاوية قران »

وهتت منها كل عَضْرٍ نِعْمَةً حتى حشاها
وتهم طورا أن يوا زِي موضع الإيهام فاما
فترى تفتح جنبها كالأقنونة في نداها

ما أوشكت أن تنتهي من نبرة يحلو صداها
إذ رنَّ بالتصفيق ذا ك البهو تصفيقا تنامي
فتلفت محمرة السخدين من خجل عراها
مضمومة الكفين فوق الصدر - خائرة قواها
مُعترّة الشفتين عن برد جلا للثم فاما
فكأنما معنى الأنوثة قد تجسم في رواها
والكل يهتف أن تما ود فها ويقول : واما
ونساقطت باقات زهر حولها خضل جناها
فتناولت زهرا ولمسا قربته إلى لساها
ألفت به صوب الجوع لمن تعلقه هواها
وإذا بزهرتها يفو زبها... أندري من فتاها؟
هو ذلك الشرقي في أحضانه عبت شذاها

ثم استقل بها السنا ر... كأنه قبر حواها
وتألفت في البهو أنوار الشاعل في قناها
وتحدثت الجمهور عنها ساعة حتى سلاها
واقض ذلك الجمع... لا عادت تراه ولا براها
البحرين في ٢١ مارس سنة ١٩٣٨
ابراهيم المريضي

العدد الممتاز

أعدنا طبع العدد ٢٤٦ وهو العدد المجري الممتاز فن
أراد اقتناؤه فليطلبه من إدارة الرسالة بالسعر المادي وهو
عشرة مليات غير أجرة البريد

كانت تمثّل فتنّة وتثير في الجمهور أخرى
وكان بين ضلوعهم قلبا أبي أن يستقرا
يستند في الخفقان عند دنوها حتى تمزعا
لا ، بل يتابع موطن الخطوات بالانغام تترى
فاذا نات أضحى بأعنيهم يجاهد مستمرا
حتى يشاهد من شبا بيك النواظر ما تحرى
وكانها ألفت بهذا الحال منهم فهي سكري
تغرى الشبيبة بالفتو ن ولا تبالي حين تغرى
وتظلل تاعب بالمالا عة حولها طيا ونشرا
حتى إذا عطفت قبا لة ذلك الشرقي صدرا
ألقى عليها نظرة كالطفل بل كانت أبرأ
فتحس منجها لأو ل وهلة بالحب... سيرا

بقيت لقي مثل الفرا شة في نهافتها السريع
والناس تحسب أنها بهرت من الرقص البديع
لما رأوها لا تحرك ساكنا غير الضلوع
وعلى سباط الصدر فا كيتان مل يد الخليلع
حتى إذا أبدت فتو را كالنبي إثر الهجوع
وتمايلت طربا وهت في غناها بالشروع
ساد السكون على الجوع كأنهم صور الخشوع
غنت غناء الأم أو ل ما تهود للرضيع
فتبت ماني قلبها من صورة الأمل الرفيع
أرايت نور الشمس صبا كيف يؤذن بالطلوع



المصريون واللغة العربية

في الرسالة رقم ٢٥٤ أخبرنا القراء أن عالماً مصرياً — لا يزال شاباً — هو الأستاذ مراد كامل الدكتور في الفلسفة واللغات السامية من جامعات ألمانية نشر « تاريخ اليهود » لابن كريبون باللغة الحبشية

واليوم نشر الدكتور مراد كامل رسالة نفيسة على صغر حجمها في « مجلة الجمعية الألمانية للاستشراق » الصادرة في مدينة ليتسش من مدن ألمانية (المجلد ٩١ ، الجزء الثالث) وموضوع الرسالة « تأثير اللغة العربية في اللغة النوبية » وهي باللغة الألمانية ويستهل الدكتور كامل بحثه بقوله : « إن عدد الألفاظ العربية التي في اللغة النوبية موضع دهش عظيم ، ولا يوازن هذا العدد إلا بعدد الألفاظ العربية التي في اللغة التركية ، ذلك أن القسم العربي في اللسان النوبي كبير أي ش كبير ، حتى إن النوبي لا يستطيع أن يؤلف بعض جل من دون أن يستعمل عدة ألفاظ عربية » ويرد المؤلف هذا التأثير إلى الصلات التي بين بلاد النوبة ومصر : إما من طريق التجارة الجارية بين هذه البلاد ومدينتي أسوان وقنا ، وإما من طريق النوب الراحلين إلى القاهرة خاصة ليعملوا فيها « سفرجية » و « بوايين » ، وإما من طريق النوب الذين يطلبون العلم في الأزهر وما أشبهه من المعاهد الدينية حتى إذا رجع القوم إلى بلادهم جلبوا إليها معهم جانباً من اللغة العربية وبعد هذا التقرير الصحيح يأخذ المؤلف في ثبت الألفاظ العربية التي تطرد في اللغة النوبية مع تبين التحريف واللحن المتطرقين إليها ، ومع إثارة الجدل حول ما يذهب إليه غيره من المستشرقين في الباب نفسه

(ب)

مشروع إنشاء المجمع الأدبي

اجتمعت في وزارة المعارف لجنة تنظيم الحركة الأدبية برئاسة

معالي الدكتور محمد حسين هيكل باشا ، وبحث أولاً في مهمة الجمع وفي الوضع القانوني له ، ثم درست مسألة استقلاله بنفسه أو تبعية لهيئة أخرى ، وقد اتجه الرأي في هذه الناحية إلى الأخذ بالوضع الأول

وبعد أن وضع مشروع القانون بتأليف المجمع قرئ على حضرات الأعضاء فأقرروا صيغته الأساسية ثم فوضوا إلى معالي الرئيس بحث هذا الموضوع قبل إقرار الوضع النهائي بتأليف المجمع وقد تضمن هذا المشروع إدراج ٥٠٠٠ جنيه ميزانية سنوية للجنة ، منها ١٥٠٠ جنيه مكافآت للأعضاء بحسبان ١٥٠ جنياً لكل عضو ، و ١٥٠٠ جنيه لمجلس جوائز سنوية تمنح إحداها لأحسن قصة تختارها اللجنة ، والثانية لأحسن كتاب في الأدب ، والثالثة لأحسن كتاب في الشعر ، والرابعة لأحسن كتاب في الأدب الثميلي ، والخامسة لخير كتاب أدبي يظهر كل عام في العالم العربي و ١٢٠٠ جنيه لاصدار مجلة و ٨٠٠ جنيه مصروفات أخرى

تاريخ الأدب العربي في مصر الإسلامية

اجتمعت بوزارة المعارف لجنة تاريخ الأدب العربي في مصر الإسلامية التي ذكرنا خبر تأليفها في عدد مضى ، برئاسة صاحب المعالي الدكتور محمد حسين هيكل باشا وزير المعارف وقد بدأ معالي الوزير هذا الاجتماع فتحدث عن ضرورة الإلمام بتاريخ الأدب العربي في مصر ، وأبان أن هذا واجب وطني كما أنه واجب علمي ، وأنه يستبر بمشابة الحجر الأساس في بناء القومية المصرية . وبعد بحث الموضوع من مختلف نواحيه تقرر ما يأتي :

أولاً — تأليف لجنة من كبار الباحثين تتولى إعداد فهرس وان المراجع التي يركن إليها الباحثون ، على أن تبادر بالقيام بعملها لتحقيق الغاية المقصودة من تأليفها

ثانياً - تنظيم دراسة للأدب العربي في مصر بكلية الآداب بالجامعة المصرية تبدأ بمعالجة المصور الأولى من تاريخ هذا الأدب ثم تتدرج إلى ما يعمقها حتى يمكن في النهاية من كل هذه الدراسات تأليف مجموعة من الكتب تكون موسوعة تامة في تاريخ الأدب العربي المصري

ثالثاً - إثارة هم الشباب المصريين وتوجيه عنايتهم إلى بحث هذا الأدب بوضع جوائز سنوية قيمتها ٥٠٠ جنيه توزع على ثلاثة حسب تقدير لجنة التحكيم

وسيصدر في خلال هذا الأسبوع القرار الخاص بدعوة المتسابقين إلى الاشتراك في المسابقة ، وقد اتصل بنا أن الوزارة ستشترط في هذه الدعوة أن تكون الاجابة على هذه المسابقة في شكل رسالة جامعية تتوفر فيها التجديد والابتكار وبهذه المناسبة نذكر أن هذه المسابقة ستكون سنوية في هذا الموضوع إلى أن يتم بعد سنوات وجود مجموعة كبيرة ثمينة من المؤلفات المصرية في هذا البحث الأدبي القوي

شارل موراسي في الأكاديمية الفرنسية

من أنباء باريس أن السيو شارل موراسي انتخب عضواً في الأكاديمية الفرنسية في الدور الأول بأكثرية ٢٠ صوتاً ضد ١٢ صوتاً للسيو فرنان جريج وقد امتنع أربعة أعضاء عن الاقتراع والأستاذ موراسي في السبعين من عمره وهو من كبار رجال الفكر والأدب في فرنسا بل في العالم ، وهو يدير سياسة جريدة « الأكسيون فرانسيز » لسان حال الحزب الملكي مع زميله ليون دوديه منذ ثلاثين سنة وله فيها تلك المقالات السياسية اللاذعة وشارل موراسي مؤلفات عدة منها : « طريق الجنة » « ثلاثة أفكار سياسية » - « شاتوبريان » - « ميشيلين » « المستقبل والذكاء » - « تحقيق عن الملكية » - « الموسيقى الداخلية » - « كييل وطنجة » - « رحلة أثينا » - « من ديموس إلى قيصر » وغيرها

وقد أنشأ شارل موراسي جماعة أصدقاء « الأكسيون فرانسيز » أي « العمل الفرنسي » سنة ١٨٩٩ ، وهي جماعة أنصار إعادة الملكية إلى فرنسا . وهو صاحب حركة فكرية

جديدة تقوم على أن الفكر الانساني لا يستطيع أن يدرك الأشياء المطلقة . وقد رأت الكنيسة الكاثوليكية من انتشار هذه الحركة ما حملها على توقيع عقوبة الحرمان على صاحبها . وقد اقتبس كثيرون من رجال الدول مبادئ موراسي السياسية ولا سيما السنيور سالازار دكتاتور البرتغال الذي يجاهد بذلك نفوراً

الدكتور عبد الوهاب عزام في محطة الاذاعة الفلسطينية

دعت محطة الاذاعة الفلسطينية صديقنا الدكتور عبد الوهاب عزام إلى إلقاء محاضرة عن شاعر الاسلام المنفور له محمد إقبال الهندي في مساء اليوم الخامس عشر من شهر يونية ، وقد ألقى الأستاذ الدعوة وينتظر أن ينادر القاهرة إلى القدس في مساء الأحد

مؤتمر الجامعات

اشتركت الجامعة المصرية في مؤتمر الجامعات الذي سيمعقد هذا العام ما بين ٦ و ١٠ يوليو سنة ١٩٣٨ في سويسرا والغرض من هذا المؤتمر تقريب وجهات النظر بين الجامعات المختلفة في العالم وتوثيق روابط الاتحاد والألفة بين الجامعيين في الأقطار المختلفة ، والبحث في الحالات الاجتماعية والصحية والفكرية ولقد انتدبت الجامعة المصرية لتمثيلها في هذا المؤتمر حضرات الدكتور ابراهيم رفعت ومصطفى السمداني و ابراهيم عبده والدكتور علي طراف والدكتور محبوب ثابت ، وسيمالج التندوبون المصريون الروح الجامعية في مصر منذ إنشاء الأزهر إلى اليوم من نواحيها المختلفة

جبران والرمزية

قرأت رد الدكتور بشر فارس على ما وجهت إليه من أسئلة عن النعوض في الرمزية ، وإنني أشكره على شرحه الموجز لهذه النقطة . إلا أنني أعود فأقرر أن جبران لم يسر على نهج الشاعر الانجليزي ولهم بليك في غموض أشعاره واستغراق معانيها على القاري مهما أجهد عقله في فهمها ؛ وهذه كتب جبران كلها - وتبلغ قرابة العشرين - يستطيع كل مثقف أن يفهم ماترى إليه وما تهدف له وإن كانت ذات رمزية ، أو رومانيسكية ، أو كليهما معاً

وإذا كان الدكتور ينسب طريقة جبران في الرمزية إلى

كلية العلوم العقلية والنقلية من كليات جامعة طهران زيارة رسمية
يصحب سموه كبار رجال الحكومة

وكان معالي رئيس الوزراء (محمود جم) ونخامة وزير المعارف
(حكمت) وسعادة رئيس الكلية (السيد نصر الله تقوى) والعلماء
الأساتذة واقفين في باب الكلية في انتظار سموه

وفي الساعة التاسعة مساء وصل موكب سموه إلى باب الكلية
فاستراح قليلا في غرفة خاصة ثم شرف بعد ذلك الخطابة وفيه
كبار أساتذة الكلية وعدة من كبار أساتذة سائر الكليات الخمس
الأخرى وعدة من ممثلي الصحف فشرف سموه الحاضرين بالتحية



(١) سمو ولي العهد في إيران (٢) الأستاذ الشيخ أبو عبدالله الزنجاني
وبعض أساتذة الجامعة بأزيائهم الرسمية (٣) الأستاذ السيد كاظم عصار
حين التحية

وقام بين يديه الأستاذ (فروز انفر) معاون الكلية فعرض
خلاصة ما قامت به الكلية من الأعمال العلمية فلما فرغ شرف
سموه الأستاذة بخطاب حكيم قال فيه : «إن العناية من جلالة الشاه
كبيرة بهذه الكلية والأمل وطيد أن تميز إيران مقامها الرفيع في
العلم وأن تهيب بهذا المعهد العلمي للعالم أساتذة كُسلانهم من
أعلام الفرس المشهورين لتكون أفكارهم وأرائهم خير هاد للأمة
ومن الزايات التي ميزت طلبة هذه الكلية عن طلبة العلوم في
العصور السالفة شدة الاهتمام بتربيتهم الجسمية بالرياضة البدنية
في جنب تربيتهم النفسية والعقلية

وأن الفرق بين هذا اليوم والأيام السالفة هو أن فضل كل
شخص وشرفه من هؤلاء الطلبة قائمان بمزاياه الروحية من الخلق
الحديد والعلم والأدب لا بالكساء الخاص والذهب

الشاعر الانجليزي بليك فإولاه أيضا أن ينسب كتابه «النبي»
الرمزي والرومانتيكي معاً إلى كتاب الفيلسوف الألماني نيتشة
«هكذا قال زرادشت !». أما استشهاده بما قال النحات رودان
وبما كتبه عنه فنانة أمريكية في مقدمته لكتاب لها (يضم عشرين
صورة) فهو مما يؤيد رأينا : في أن رسوم جبران فقط كانت
تغلب فيها الرمزية على ما عداها

وأما قوله إن الرمزية تشق الآن طريقاً في الأدب العربي ...
(الاستحدث) ... فهذا صحيح ولا يتفق مع قوله إن الرمزية في
مصر لم تفهم بعد حق الفهم في طرائقها وتعبيراتها ووسائلها
فكانت نتيجة لذلك ما يشكو منه الدكتور من كتابات
مضطربة ترى إلى غير هدف وتسير في غير طريق ؛ ولكن
الواجب على زعيمى الرمزية في مصر : الدكتور بشر والأستاذ
الحكيم أن يضما عنها كتباً مطولة تكشف عن مناهجها وما
يحيط بها وما يندمج فيها من مؤثرات وما تؤثر هي به في الأدب
وما تزيد تقدماً وشمولاً وإحاطة ... لا توطئات مركزة دسمة إن
هي أفادت فئة من الأدباء الظلمين على الثقافات الأجنبية اطلاعاً
واسعاً فهي لا تكفي مطلقاً ذوى الثقافات التوسطة من الأدباء ،
بله عامة القراء

والرمزية — بعد — في الأدب العربي المستحدث في أول
الطريق ، فالحديث ذو شجون ولازم على من يشقون ويسعون
الطريق لها فيه أن يطيلوا الكلام والإبانة عنها للسالكين ؛
وما أحرى الدكتور بشر في هذا المقام — إذا تفضل —
أن يوالى مجلة الرسالة القراء بمقالاته الثمينة عن الرمزية يوضح
طرائقها ويترجم لزعمائها وقادتها ومدارسها منذ نشأتها إلى
الآن توطئة لتأليف رسالة عنها بقلمه الفذ
وإنا لنشكر الدكتور بشر كل الشكر على علمه الفزير ، وله
منا سلام واحترام وحب

نسب لامل الشرفارى

صاحب السمو الامير الطويرى ولى عمره ايران والعلم

كتب إلينا أحد الفضلاء من طهران يقول :
في الرابع عشر من الشهر الماضي زار سمو ولي العهد في إيران

فريضة أدبية

جاءنا من روما هذا الكتاب من الأستاذ صاحب الامضاء
نشره بنصه :

حضرة الفاضل الدكتور أمين حسونه
سيدى الدكتور اأحييكم أطيب التحية . وبعد فالיום أطلعتنى
مدير الإذاعة العربية بروما على خطاب منكم أدهشنى بفرابته ،
فقد زعمتم فى هذا الكتاب أن أحاديثى التى ألقيتها عن الأدباء
الايطاليين قد اختلست كلها من سلسلة مقالات لكم كنتم
والتم نشرها فى (الرسالة) النراء . على أن الحق يا سيدى أن
مطالمة مقالاتكم التى لا أرتاب فى أنها كانت ممتعة قيمة ومنتجة
خسبة ، حظ قد قاتنى . ولست أدري هل يؤلکم أن أقول فى
صراحة وسدق إني ما قرأت لكم حتى اليوم كلمة واحدة فى هذا
المنحى من مناحى الأدب أو فى غيره . ولكنى على أية حال
لا أقصد إلى إبلاكم ، وإنما أقصد إلى دفع تهمة جاهدتى (من
الهواء)

يبد أنى لا أعلم فى الحق مما أبرئى نفسى ؛ فقد جاء كتابكم
السكرىم خلوا من الإشارة الواحدة إلى الموضوع الواحد من مواضع
الشبه أو الشبهة . وكان خيراً لو دللتم على هذه المواضع ولو فى
إجمال وإيجاز ، فاني أريد تقويض اتهامكم فلا أجد (أركانه)
كما يقول أصحاب الفقه

إن الطمن على الناس جزافاً وبلا تعمق للحقائق زلل أخلاق
بالرجل الأريب ألا يتورط فيه . وإذن فلعلكم أن تراجعوا النفس
فيما زعمتموه ، أو لعلكم تشيرون كما قدمت إلى منمز فى أحاديثى
كلها أو بمضها فى غير إبهام ولا غموض . ولكى أبسط لكم
الأمر أقول إني تناولت فى أحاديثى السالفة دانتي وبيراندلو
ودانزىو وبوكاشيو وبتراارك ومكياقل وأربوسطو ، وتناولت فى
حديث واحد أعلام (الحركة الإبداعية) فأى هذه الأحاديث
يا سيدى تهمنونه أكثر من غيره ؟ وأيهما تحبون أن أبحث إليكم
بنصه لتظهروا الناس على ما فيه من انتهاب لحقوقكم فى التأليف

وليعلم الطلبة قبل كل شىء أن واجبه الأول هو معارية
الأوهام والخرافات التى طالما أوهنت قوى هذه الأمة الروحية
من الحسن الجليل أن برنامج هذه الكلية شامل لجميع العلوم
من الحكمة والأدب والتشريع والعلوم الرياضية

ويسرنى أن أرى السادة الأساتذة بإذلين جهودهم فى تدوير
أفكار الطلبة ومقل عقولهم وتربية نفوسهم ليهيئوا للمستقبل رجالاً
يصبحون مصابيح للشعب الفارمى المجيد . ويجب على الأساتذة
أن يجدوا غاية الجهد حسب طاقتهم فى تعريف هذا المعهد العلمى
للشرق كافة ، وأن يظهروا للعالم حقائق المعارف الاسلامية السامية
التي طالما استترت وراء ستار الأوهام ، ونطلب منهم أن يفصلوا
لب الروحانية الحقبة الاسلامية عن الفشور الفاسدة بوسائل
العقل والنطق ، وأن يهيئوا كل ذريعة للرقى العقلى والاجتماعى ،
ويكونوا قدوة سالحة للأمة وسميهم مشكور إن شاء الله تعالى
من جلالة الملك بقدر سميهم

إنما نفخر كل الفخر بأن ديننا الشريف وهو الاسلام لا مثيل
له بين الأديان السباوية ، وحقائقه المضيئة وأصوله السامية توافق
الرقى الاجتماعى ، وهو دين التوحيد ودين العقل ، فيجب على السادة
الأساتذة أن يكونوا مبلى هذا الدين الحنيف ، وأن يكونوا أعلاماً
يهتدى بهم ، وأن يبنوا روحاً سالحة جديدة فى الطلبة »

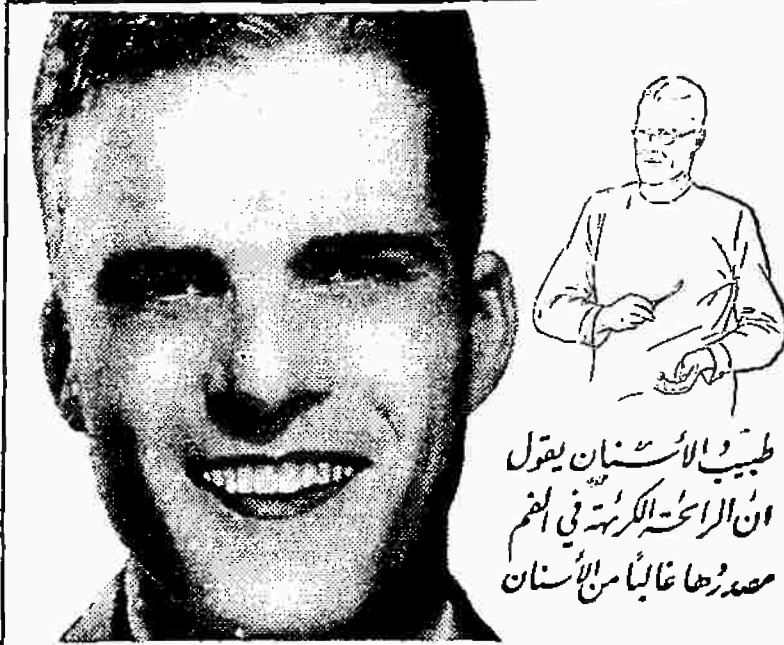
ثم زار بعد ذلك سموه خزانة كتب الكلية وبها كثير من
النسخ النادرة النفيسة والمخطوطات الأثرية بخط (ياقوت)
(أنيرك) وآلات فلكية واسطرلاب أثرى نفيس ونسخة
خطية من (ديوان) نظامى الشاعر الشهير ، وهى نسخة أرسلتها
الحكومة الفارسية إلى ممرض لتكراد وكانت موضع إعجاب
الزائرين ، وهى تحتوى على صور بديمة من صنع أشهر المصورين
فى الصين والهند

من برجن العاجى

اشتد الحر فى البرج العاجى فلم يطلب لراهبه المقام فيه . فأزمع
السفر لتمضية الصيف فى جبال الألب . وهو يودع قراءه إلى
لقاء قريب

بل لنحاكوني فيه إلى الغضاء أيضاً إن كنتم صادقين في أنها مكم
وإن كنتم لا تبغون حقاً سوى الانصاف ؟
إني لأعجل عليكم في الجواب حتى لا يطول بكم السخط على
والاشفاق على حقكم حيث لا موجب لسخط ولا إشفاق . وإني
لأرجو غلصاً أن تتقبلوا مني أوفى التبريل
« روما » محمد أمين

من حضرات الكاتبين أن يراعوا في بحوثهم اللغوية هذه الأغراض
السامية مع إشار الطرافة والايجاز المفيد
هذا وإن للنشر في المجلة مكافآت مالية معينة بحسب
الصفحات للمقالات التي تقر لجنة المجلة صلاحيتها للنشر
ومن شاء زيادة البيان فليتفضل بمكاتبة رئيس اللجنة بالمعنوان
السالف الذكر



طبيب الأسنان يقول
أن الراحة الكريمة في الفم
مصدرها غالباً من الأسنان

الرجل الذي تكرهه النساء والرجال أيضاً
لأن راحته منه كريحته جداً
كان هذا الشاب مكرهاً من جميع أصدقائه دون أن يعرف السبب
لذلك - أنهم كانوا يتضايقون من راحته منه وهو لا يدري .
أخيراً ابتدأ يستحل معجون كولجيت للأسنان فأصبحت راحته
منه ذكيت كالغبر .
انظر إليه - إن بسمته تدل على أنه تخلص من راحته الفم الكريهة وزيادة
على ذلك أصبحت أسنانه جميلة بيضاء كاللؤلؤ . استعملوا فقط معجون كولجيت للأسنان



(الرسالة) لا تعرف أحداً بهذا الاسم كتب في هذا
الموضوع في الرسالة إلا (محمد أمين حسونه) وهو بالطبع
غير (دكتور) . فإذا صح أنه هو الذي كتب ما كتب إلى
مدير الاذاعة العربية بروما كان ذلك عجيبة من عجائب
الأخلاق . فإنه لم يكتب في الرسالة إلا شيئاً عن بيراندلو .
وهذا الذي كتبه عن هذا الشاعر لا يصح غللاً أن يكون
مصدراً لمحاضرات تناولت سبعة من نوابغ الأدب الايطالي
ذكرهم الكاتب في كتابه ! !

لجنة المجلة في مجمع اللغة العربية الملكي

كان مما قرره مجمع اللغة العربية الملكي أن
يخصص في مجلته قسم بنشر البحوث والمقالات
التي تلائم أغراضه مما تجرى به أقلام الباحثين
والكتاب حرصاً على التعاون العلمي الذي يجب أن
يكون بين أعضاء المجمع وغيرهم من أهل العلم
والأدب ، والمربين على خدمة اللغة العربية
وإعلاء كلمتها

ولجنة المجلة تشرف بدعوة الذين بقدرهم ذلك
التعاون العلمي قدره إلى إرسال مقالاتهم باسم رئيس
لجنة المجلة بدار المجمع بشارع قصر المعيني رقم ١١٠
بالقاهرة

ولما كان الغرض الاسمي خدمة اللغة العربية
والحفاظة على سلامتها ، وجعلها وافية بمطالب
المعول والفنون ، مسيرة لها في تقديمها ، ملائمة
لحاجات الحياة في العصر الحاضر ، مجانية لا طراً
عليها من الفساد في الألفاظ والتراكيب كان المأمول



على هامش السياسة

تأليف الدكتور حافظ عفيفي باشا

للأستاذ محمد سعيد العريان

—>>><<<—

على هامش السياسة . هكذا يسميه سعادة مؤلفه الكبير ، تواضعاً وعزوفاً عن التعاطف بالألقاب والأسماء ، تسمية متواضعة إن دلت على شيء في موضعها فإنما تدل على خلق المؤلف وطبعه ، لكنها لا تدل على الموضوع الهام الذي يتناوله الكتاب . ولقد كان أقرب دلالة على موضوعه أن يسميه « في صميم السياسة » فليست السياسة هي هذا التلاحن الحزبي الذي نشهده في اجتماعات الأحزاب السياسية ، والتراشق بالتهمة والسباب الذي نقرؤه في مختلف الصحف الحزبية ؛ وليست السياسة هي هذه المظاهر التي تزعج بها الشوارع وتضج بالهتاف لفلان وفلان من رجال الحكم والسياسة . إنما السياسة حكمة وتديير ونظريه ، وتفكير فيها يعمد على الأمة أفراداً وجماعات بالخير ...

إن لكل أمة هدفاً تسعى إليه ، ولكن هذه الأهداف جميعها تلتقي في كل أمة عند معنى واحد ، هو التقدم بالأمة والسمو بها إلى أقصى ما يمكن أن تصل إليه ، والرقى بالشعب إلى المستوى اللائق به في العلم والثقافة ، وفي الصحة العامة ، وفي شئون الاقتصاد ... ولقد مضى على المصريين فترة غير قليلة وهم يجاهدون إلى غاية من غايات الشعوب الحرة ، هي الظفر بالاستقلال . وقد طالت هذه الفترة والمصريون في جهادهم ، وتنوعت أساليب الكفاح والمقاومة ، حتى نسي المصريون ما وراء هذه الغاية ، إذ كان جهادهم للاستقلال وحده ، وطالت بهم الشقة حتى أوشك كثير منهم أن يوقنوا — سلباً أو إيجاباً — إن الاستقلال في ذاته

غاية ، فلما أذن الله أن تصل الأمة إلى هذه الغاية بعد طول الجهاد ، أحس الشعب بشيء من القلق السياسي ، وتوزعت خواطر الناس شئون وشجون ؛ أما طائفة فقالت — وهي الأكثرية من الشعب — : وما ذا أفدنا من الاستقلال ؟ وما ذا حصلنا بعد هذا الجهاد الذي أريق فيه الدماء ، وبذلت فيه الضحايا ، وتحملنا فيه ما تحملنا من العنف والمشقة ؟ ... وأوشكت هذه الطائفة أن تكفر بعد إيمان ، وتعتقد أن ما بذلت في ساحة الجهاد منذ سنين وسنين لم يكن إلا عبثاً وجهداً بغير ثمرة ...

وأما طائفة — وهم المؤمنون بحق هذه الأمة في الحياة — فقد بمدت صرايهم منهم ، وانبسطت رقعة الأمل أمامهم ، فقالوا لأنفسهم : هانحن أولاء قد اجتزنا الدرب الشائك ، ووقفنا على أول الطريق الذي يصل إلى المجد ويبلغ بنا مصراحي السعادة ... وأعدت أهبنا للجهاد إلى هدف جديد ... فلم يكن ينقصها إلا الرائد الجري الذي ترسم خطاه في هذا الطريق . وكان هذا الرائد هو مؤلف كتاب « على هامش السياسة »

على هامش السياسة كتاب تناول به مؤلفه أهم مسائلنا القومية في الوقت الحاضر ، بأسلوب العالم الهادي المنزن الفكر ، فوصفها وصفاً صادقاً ليس فيه مبالغة ولا إغراق ، ثم بين أسبابها وعلاها ووسائل علاجها على ما هداه البحث . وتناخص هذه المسائل في أربعة أبواب : الصحة العامة ، والتعليم ، ومسائلنا المالية ، وسياستنا الاقتصادية

وقد تناول هذه الأبواب الأربعة قسم كل واحد منها إلى فصول ، نفسياً منطقياً واضح الأداء ، بحيث لا يكاد يفرغ قارئه من قراءته حتى يكون قد ألم بموضوعه إلاماً لا يدعه في حاجة إلى سؤال ؛ كما أننا نتحدث عن كل طائفة وفي كل مسألة واحد من أهلها ، فلا تفوته صغيرة أو كبيرة من مشاكلها وأمانها وإذا نحن قررنا أن هذه الأبواب الأربعة مما لا تتأتى دراستها

مجموعة على هذا الأسلوب لشخص واحد إلا إذا قُدِّرَ له أن يكون متخصصاً — عرفنا مقدار الجهد الذى بذله المؤلف حتى انتهى بؤلفه إلى هذه الغاية من الكمال . وحمدنا له ما بذله من جهد وتضحية . وما لى طاقة فى هذا الحيز الضيق من الكلام أن يتحدث عن كل واحدة من هذه المسائل بذاتها ؛ إذ كان ذلك مما تضيق به صفحات الرسالة ؛ وإذ كانت كل مسألة من هذه المسائل فى حاجة إلى عناية فى المرض والتعليق لا تجزى فيها سطور وإنا لننمط هذا الكتاب حقاً بأن نسميه كتاباً ؛ فما هو إلا مصر الحديثة كلها فى مشاكلها وأمانها ؛ وما ينبغى أن نقرأه على أنه كتاب فيه ما فى الكتب من رأى صاحبه مما قد يلد أو يفيد ؛ ولكنه مجموع المسائل التى تشغل أفكار الطبقة المثقفة من المصريين عامة . ولستنا نتلو فى تقدير هذا الكتاب إذا قلنا إنه ينبغى على القارئ بشئون الحكم فى مصر جميعاً أن يقرأه ليعرفوا كثيراً مما فاتهم إلى اليوم أن يعرفوه من واجبات الحاكم المصلح . على أنه فى جلته — على وقائه بما وُضع له — ليس إلا تنبيهاً إلى الكتاب ورجال الفكر جميعاً أن يتناولوا مسألة بحثاً وتحصيلاً ودراسة ؛ فذلك هو الوقت الذى ينبغى أن ترسم مصر فيه لنفسه دستوراً قومياً تسير على نهجه إلى الناية المأمولة فى السعادة والمجد ، وهذا الكتاب هو فاتحة البحث المنتج فى هذا الموضوع ...

ذلك عرض موجز لموضوع هذا الكتاب القيم ، لا يُعرف به كل التعريف ولكنه يدل عليه بعض الدلالة . وإنه لمجيب فى بلادنا أىُّ مجيب أن يكون من رجال الحكم والسياسة فى مصر من يرصد وقته لئلا هذا البحث والدرس والاستقصاء فى شئون لا تمود عليه فى خاصة نفسه بالفائدة المأجلة ؛ وإن أعجب منه أن يكون من هؤلاء الزعماء السياسيين عالم أو مؤلف أو أدب له فكر وبيان ومعرفة ؛ وأعجب من هذين أن يكون بحسنه ودرسه واستقصاؤه فى شئون الطبقات الدنيا من الشعب بحيث يفهم درسه على ما فهم سواد الناس ويكشف عن آلامهم وأمانى أنفسهم ... ولكن هذه المجائب الثلاثة قد اجتمعت لسعادة الدكتور

حافظ عفيفى باشا فى مؤلفه القيم « على هامش السياسة »

ليس هذا فقط هو شأن هذا الكتاب ، ولكن فيه شئون أخرى تستحق الملاحظة والتعقيب ؛ فقد تعودنا وتعود الناس جميعاً ألا يروا ما تقع عليه أعينهم صرات متكررة فى كل زمان ومكان ؛ إذ كان الإلف والمادة فى المشاهدة مما يحملان على الغفلة والتماي ؛ فلن نجد كثيراً من الناس يبنون بالبحث والتدقيق فى شأن ألقوه إلف المادة ورأوه بأعينهم عشرات المرات حتى صاروا يعمرون به فلا يحسون وجوده ، ولكن الشئ الذى يسترعى الملاحظة ويبعث على التحرى والتدقيق وتكرار النظر ، هو الشئ الغريب الذى تشاهده العين أول مشاهدة ... فنحن مثلاً نعرف فلاحينا وأحوالهم ومعايشهم ، وما منا إلا من عرف قليلاً أو كثيراً عن القرية المصرية وشئون أهلها ، ولكن قليلاً منا من فكر فى شئون هؤلاء الفلاحين أو نظر إليهم نظر الإنسان إلى أهله ؛ نعرف آلامهم ويفكر فى سعادتهم ... ومثل هذا الشأن شئون كثيرة فى حياتنا ، تسترعى اهتمام الأجانب والغريباء الذين يحلون بيننا ضيوفاً كل عام ولا تثير أقل انتباه فينا ، إذ كان هذا مما ألفنا أن نراه أو نسمع به ، حتى أورتنا هذا الإلف بلادة فى الملاحظة ، فنمر به عمياناً أو كالميمان ...

لذلك كان من عجائب هذا الكتاب أن نرى واحداً منا يبحث كل هذه المسائل فى كتابه ويتناولها بالبحث والتدقيق والملاحظة على هذا النحو البديع الذى تناولها به الدكتور حافظ عفيفى باشا فى كتابه ...

والحقيقة أن قارئ هذا الكتاب ليجد فيه أشياء كثيرة تدعوه إلى العجب والاعجاب ، وأشياء أخرى جديدة بأن تحمله على الفكر وإتمام النظر إلى مدى بسيد ...

ومن يدري ؟ فقد يكون مما يتحدث به التاريخ غداً حين يذكر هذه الفترة فى الحياة المصرية ، أن كتاباً ألفه الدكتور حافظ عفيفى باشا ، كان هو الارهاص الأول لنهضة الإصلاح فى مصر المستقلة ؛ ورب كتاب ألفه مؤلفه لغير التاريخ فكان هو نفسه فصلاً من فصول التاريخ ...

محمد سعيد الريان

صافت صفحة الكتب من نشر كل ما كان مدداً لها ؛ فالى الأعداد القادمة